# مفهوم الكلى عند أفلاطون وأصوله لدى السابقين عليه

## دراسة تحليلية نقدية مقارنة

إعداد

**د٠مدحت محمد نظيف**

استاذمساعد الفلسفة اليونانية

كلية الآداب – جامعة المنوفية

**المقدمة :**

يعد هذا البحث دراسة تحليلية لفكرة الكلى عند أفلاطون ، تتبع خلاله الباحث دراسة هذا المفهوم فى سياق تطوره التاريخى ، حيث أنه يشكل الأساس الفلسفى لميتافيزيقا أفلاطون ، وسوف نبين كيف تناول أفلاطون فكرة الكلى بوصفها جنساً عالياً من خلال محاوراته المختلفة . وقد عرضنا للآراء المتباينة فى تحديد طبيعة العلاقة بين هذا المفهوم وبين الجوانب المختلفة لفلسفة أفلاطون فى الوجودوالمعرفة والاخلاق والسياسة .

لما كانت الحكمة هى إحكام الفكر والقول بالحق والصدق معاً ، فقد حاول الحكماء فى كل عصر من العصور أن يوضحوا لنا الطريق الذى يسلكه العقل الإنسانى من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة .

لكن بجانب طريق الحكمة كان هناك طريق آخر يصل بالإنسان إلى معرفة الحقيقة ، إنه طريق العلم الكلى من أجل ذلك يحاول الباحث أن يلقى الضوء على فكرة الكلى وأثرها فى تاريخ الفكر الفلسفى اليونانى متمثلاً فى أكبرأعلامها أفلاطون ، وبداية وجب على الباحث أن يحدد مفهوم الكلى كمصطلح فلسفى .

إن الكلى مصطلح يعنى فى الإنجليزية Universal ، وفى الفرنسية Universel وهو فى اللاتينية Universalis وهو المنسوب إلى الكل ، وهو يشير إلى العلم الشامل وإلى الحتمية الكلية الشاملة لجميع أقسام العالم . [١]

إن الكلى عند المناطقة يعنى الشامل لجميع الأفراد الداخلة فى صنف واحد ، واحياناً يعبر عنه بالجوهر الثانى Substance Second نسبة إلى أرسطو ، وهو يشير إلى الأنواع الكلية مثل الإنسان ، الفرس ، الحديد . [٢]

أيضاً يقصد به احياناً " أن الكلى هو الذى يصدق على كثيرين " ، أى على الأجناس والأنواع ، ومن هنا تظهر أهمية فكرة الكلى بالنسبة للمنطق .

لقد أثارت فكرة الكلى منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو مشكلة فلسفية ذات ابعاد عديدة منها ميتافيزيقية ومنطقية وأبستمولوجية بل ولاهوتية أيضاً . ونلاحظ هذاواضحاً فى طبيعة التصور ووظيفته وطبيعة العلاقة بين الجزئى

---

[١] د. جميل صليبا : المعجم الفلسفى ،ج١ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٣٨.

[2] James Nark: Dictionary of Philosophy and Psychology, Edited the Macmillan, Co., U.S.A. , 1917, p.232.

والكلى ، ومسألة الحقيقة من حيث معيارها والتناظر بين القول والشئ ، وكذلك أيضاً فى مسألة اللغة من حيث طبيعتها وعلاقتها بالمدلولات .[١]

إن فكرة الكلى فى الفكر الفلسفى لها أهمية كبيرة تتمثل فى السؤال عن الكليات من الناحية الوجودية والمعرفية ومن حيث وضعها فى العقل ، تلك الإشكالية التى ظهرت منذ أفلاطون ، مما أدى إلى ظهور العديد من التيارات والمذاهب الفلسفية لمحاولة الإجابة عن هذه الإشكاليات التى طرحت أمام الفكر الفلسفى بداية من أفلاطون حتى الفكر المعاصر .

لقد كانت هناك عوامل ساعدت على أبراز أهمية فكرة الكلى جاءت مع ارهاصات الفلسفة اليونانية وخاصة عندما ظهرت النزعة السوفسطائية ذات الطابع الإنسانى لحقيقة الوجود ، والذى يظهر بوضوح عند هيرقليطس القائل بالتغير المستمر ، وبارمنيدس القائل بالوجود الثابت . وهذا الإتجاه الفكرى الذى بلورته السوفسطائية هو الذى ساعد على بزوغ فكرة الكلى فى الفلسفة ، ليس هذا فحسب ، بل وأعطاها دوراً مؤثراً وفعالاً فى انقاذ العلم والحقيقة .

لقد جاء سقراط وظهرت معه فكرة الكلى لأول مرة فى التاريخ الفلسفى كرد فعل للسوفسطائية وتخليص العقول والأذهان من شرورها ، وأيضاً لإقامة العلم على أساس ثابت ، مما ساعد على دحض الأفكار السوفسطائية .[٢]

من هنا جاءت الأهمية الكبرى التى مثلتها فكرة الكلى فى الفلسفة ، فكانت بحق الأساس الذى بنيت عليه المذاهب الفلسفية كلها ، وإن كانت فكرة الكلى قد ظهرت مع سقراط كفكرة أخلاقية إلا أن أثرها قد إتسع بعد ذلك على يد أفلاطون فأقام

نظريته فى الوجودوالمعرفة ، ومن ثم العلم اليقينى على أساس فكرة الكلى ، وكذا نظريته فى المثل .[٣] ومن هنا فإن الوجود الحقيقى لمعنى الكلمة أصبح مرادفاً لمعنى الكلى . ثم جاء أرسطو متابعاً لأستاذه فى فكرة الكلى ، وإن اختلف معه فى الإتجاه ، بدأ من هذا الوقت بالذات طبعت هذه الفكرة الفكر الفلسفى كله بعد ذلك وأخذ عديداً من الإتجاهات والمذاهب ، وإن اختلفت فيما بينها ، إلا أن أصولها ترجع إلى مذهب أفلاطون ، بالإضافة إلى أن فكرة الكلى أصبحت حجر الأساس الذى بنيت عليه التيارات والمذاهب الفلسفية فى التاريخ الفلسفى منذ العصور الوسطى وحتى المعاصرة .

---

[١] د. عبد الرحمن بدوى : الموسوعة الفلسفية ، ج٢ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص ص٢٦٦-٢٦٨ .

[٢] أولف جيجن: المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية ، ترجمة : د. عزت قرنى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٣ .

[٣] د.فتحى الشنيطى : المعرفة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٩٢ .

**فرضية الدراسة :**

أن مفهوم الكلى عند أفلاطون ذو طبيعة عقلية ، وهو مبدأ لكل الوجود .

**إشكالية الدراسة :**

- تحديد الجذور الفلسفية لمفهوم الكلى فى فلسفة أفلاطون ، ودور نظرية الحقيقة فى تشكيل هذه الماهية .
- تحديد الدور الذى لعبه هذا المفهوم فى تشكيل الجوانب المختلفة فى فلسفة أفلاطون ، باعتباره الأساس الذى قامت عليه فلسفته .
- هل كان لمفهوم الكلى دور فى نجاح مذهب أفلاطون الفلسفى فى الوصول إلى تفسير حقيقة الوجود .

**منهج الدراسة :**

لقد كانت المناهج التى نهجها الباحث فى معالجة هذه الإشكاليات ، هى المنهج التاريخى ، والمنهج التحليلى ، والمنهج المقارن ، والمنهج النقدى . حيث سنعرض للجذور الفلسفية لمفهوم الكلى فى الفلسفة اليونانية حتى سقراط ، وذلك من خلال المنهج التاريخى ،والمنهج التحليلى حتى نستطيع تحديد ماهية مفهوم الكلى فى فلسفة أفلاطون ، من خلال تفكيك المصادر التى تأثر بها فى تكوين هذه الماهية من خلال نصوصه ذاتها ، أما المنهج المقارن ، فثمه بد من عقد مقارنات بين هذه المصادر من جهة وبين الجدة فى تمثل أفلاطون لهذا المفهوم من جهة ثانية . أما المنهج النقدى والذى لعب دوراً هاماً فى تقييم مفهوم الكلى داخل الإطار الفلسفى لأفلاطون ، وإنطلاقاً من مفهوم صحيح للنقد ، الذى يتمثل فى حالتين ، إما قبول المفهوم عنده ، وبيان حيثيات القبول ، وإما رفضه وبيان حيثيات الرفض ، مع إحلال البديل محل المرفوض ، وبيان حيثيات إقامته . ويتألف البحث من مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة ن المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

قام الباحث فى المقدمة بالتعريف بالبحث وتوضيح أهميته الإشارة إلى المنهج المستخدم فى إعداده ، أما المدخل فيشتمل على مفهوم الكلى فى الفكر اليونانى ، أما المبحث الأول وعنوانه " فكرة الكلى فى الفكر الفلسفى" فقد تناول فيه الباحث بالدراسة تطور مفهوم الكلى فى الفكر الفلسفى ، أما المبحث الثانى وعنوانه"الجذور الفلسفية لفكرة الكلى عند أفلاطون" ، فقد تناول فيه الباحث بالدراسة ارهاصات فكرة الكلى فى الفكر اليونانى ، والعوامل التى ساعدت على إبرازها ، أما المبحث الثالث وعنوانه"مفهوم الكلى لدى

أفلاطـون"، فقد تنـاول فيـه الباحـث بالدراسـة مفهـوم الكلـى عنـد أفلاطـون فـى المعرفة والوجود ، والسياسة والأخلاق ، والجمال والفن .

أما الخاتمـة فقد دون فيهـا الباحث أهم النتـائج التـى توصـل إليهـا ، وقد ذيل البحث بقائمـة من المصـادر والمراجـع العربيـة والأجنبيـة التـى استعان بهـا فـى إعداد البحث .

**والله ولى التوفيق ،،،**

**د. مدحت محمد نظيف**

**أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية**

**كلية الآداب – جامعة المنوفية**

**مدخل :**

إن معظم الدراسات التى تناولت مفهوم الكلى فى الفكر الفلسفى اليونانى القديم ، تنصب فى أساسها على البحث فى الجانب الوجودى والمعرفة لهذا المفهوم . من حيث الوضع فى الوجود ، وأهميته فى نظرية المعرفة دون أن تتسع دائرة البحث لتشمل الدور الذى لعبه هذا المفهوم فى تشكيل الإطار العام للفلسفة من وجود ومعرفة وأخلاق وسياسة ، حيث أن هذا المفهوم يعد الأساس الأول الذى قامت عليه المذاهب الفلسفية جميعاً.

لذا فقد أدى إخفاء هذه الحقيقة عن الكثير من الباحثين - فى الفكر الفلسفى اليونانى - إلى سوء تقدير حقيقة الإختلاف بين فلسفة كل من أفلاطون وأرسطو مثلاً ، وموقف أرسطو النقدى من فلسفة أفلاطون ، وتفسير إتجاه فلسفة أرسطو ذاتها بصفة خاصة .[١] حيث كانت فلسفة أرسطو فى نظرهم ماهى إلا ظلاً لفلسفة أفلاطون . أو ما هى إلا فلسفة أفلاطون ولكن بصورة منقحة . فضلاً عن الدور الذى لعبه هذا المفهوم فى تشكيل المذهب الفلسفى عند أفلاطون وأرسطو ، حيث أنه مفهوم مركزي تدور فى فلكه فلسفتهما بأكملها .

لقد كان مفهوم الكلى عند أفلاطون يتمثل فى الصفة المشتركة التى تندرج تحتها مجموعة من الأشياء الجزئية ، وهذه الصفة ثابتة وهى الموضوع الحقيقى للعلم .[٢] أى انها عبارة عن الإدراكات الكلية التى يستخلصها الذهن من الأشياء الجزئية ، متابعاً فى ذلك سقراط ، حينما يربطه بنظريته عن الحقيقةوالتى يرى فيها أن الشئ الحقيقى هو ما له وجود خارجى متحقق بالفعل فى الواقع . ومادام العلم هو علم بأشياء حقيقية ، لذا كان لابد من تحقيق هذه الإدراكات الكلية فى الواقع ، والعالم لايوجد فيه إلا الأشياء الجزئية ، فيلزم من ذلك أن تكون هذه الإدراكات الكلية فى عالم آخر ، هذا العالم هو العالم الحقيقى .[٣]

والذى أطلق عليه أفلاطون بعد ذلك عالم المثل .

يتضح لنا من خلال ذلك أن ماهية الكلى عند أفلاطون شئ مفارق ، وما عالم المثل إلا نتيجة لهذا المفهوم .

أما مفهوم الكلى عند أرسطو ، فهو عبارة عن الصفة المشتركة التى يستخلصها الذهن من مجموعة الأشياء الجزئية الموجودة فى العالم الواقعى ، وذلك عن طريق الأستقراء . فلقد كانت هذه الجزئيات الكثيرة هى الأساس

---

[١] د. مصطفى النشار: نظرية العلم الأرسطية ، دار المعارف ، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص١٣.

[٢] أفلاطون : فايدروس ، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، دار المعارف ، ط١ ،القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٣٥، مقدمة المترجم.

[٣] د. عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، مكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ١١٤.

والمصدر الأول الذى إستقى منه أرسطو مفهومه عن الكلى .[1] خاصة عندما نرى تصوره لنظرية الحقيقة ، والتى تنبع من أعماق التصور الأغريقى للطبيعة والوجود ، لذا كانت حقيقة الشئ تمثل ما هو ثابت فى وجوده ، ولايمكن أن تتغير طبيعته إلى طبيعة أخرى . فكانت حقيقة الشئ عنده قائمة على التطابق بين العقل والواقع ، خلافاً لأفلاطون الذى رآها فى التطابق بين العقل وعالم المثل المفارق .

لذلك فقد اصبح مفهوم الكلى عند أرسطو مباطناً لهذه الجزئيات والتى لا تنفصل عنها إلا فى الذهن وذلك من أجل العلم فقط . إذن لم يتجه أرسطو فى مفهومه للكلى اتجاه أفلاطون المفارق .

إن هذا الإختلاف البين أمامنا ، بين ماهية الكلى عند كل من أفلاطون وأرسطو ، يعدالأساس الرئيسى وراء الإختلاف الكبير فى فلسفة كل منهما ، من خلال بحثهمافى نظرية المعرفة والوجود والأخلاق والسياسة ، هذا من جانب ، وتأكيداً للدور الذى لعبه هذا المفهوم فى فلسفة كل منهما من جانب آخر .

لقد لعب مفهوم الكلى فى نظرية المعرفة عند أفلاطون وأرسطو دوراً مؤثراً ، حيث نظر أفلاطون إلى الإدراكات الجزئية التى تأتى من الأشياء الجزئية عن طريق الحواس باعتبارها موضوعات غير صالحة كموضوع للعلم بالمعنى الصحيح .

رأى أن الإدراكات الكلية هى الموضوع الحقيقى للعلم بالمعنى الصحيح ، تلك الإدراكات الكلية التى تأتى عن طريق تمثل العقل لها فى عالم المثل . وهذا ما جعله يرى أن الإدراكات الجزئية هى موضوع الظن ، فى حين أن العالم المثالى وحده هو موضوع العلم . ومادام الكلى مفارقاً عنده ، فالعالم الواقعى إذن ليس موضوعاً للعلم بالمعنى الصحيح . لذلك كان الجدل عند أفلاطون هو الطريق الذى يصل بنا إلى معرفة عالم المثل ، والذى يمثل الموضوع الحقيقى للعلم .

لقد كان العلم عند أفلاطون تذكراً من خلال حياة النفس الأولى فى ذلك العالم الحقيقى قبل أن تهبط إلى العالم الأرضى ، مما اضطره بعد ذلك الفصل بين النفس والجسد ، لذا كان العلم عنده فطرى فى النفس .[2]

---

[1] د. عبد الرحمن بدوى : أرسطو ، مكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٥٣ .

[2] د. عبد الرحمن بدوى: أفلاطون ، ص ١٩٣ .
وأنظر أيضاً : د. مصطفى النشار : فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥٨ .

يتضح من ذلك دور مفهوم الكلى عنده فى رفضه لهذا العالم الواقعى كموضوع للعلم بالمعنى الصحيح ، وكذلك للإحساس كوسيلة للمعرفة ، ما دام الكلى عنده مفارقاً .

أما أرسطو فكان خلاف ذلك ، حيث أن الموضوع الحقيقى للعلم بالمعنى الصحيح هو الكليات ، متفقاً فى ذلك مع أفلاطون ، إلا أن أرسطو كان يرى أن الإدراكات الحسية التى تأتينا عن طريق الحواس ، ليست ذيفاً كلية ، بل أنها هى الأساسالذى تقوم عليه هذه الكليات موضوع العلم . لذلك كان أرسطو يؤكد دائماً على العلم والظن عن أهمية الإدراكات الحسية فى قيام العلم ، وإن لم يذهب إلى اعتبارها هى الموضوع الحقيقى للعلم بالمعنى الصحيح ،[1] لذلك فقد اختلف عنده موضوع رؤية أفلاطون لهما .

لقد كان موضوع العلم عند أرسطو الإدراكات الكلية والجزئية معاً ، بينما موضوع الظن هو الإدراكات الجزئية وحدها ، وليس فى هذا تناقض كما يبدو من ظاهر الكلام ، ويدل ذلك على دور مفهوم الكلى المباطن للطبيعة عند أرسطو من خلال نظريته فى المعرفة ، فكان الواقع الذى نراه أمامنا هو الموضوع الحقيقى للعلم بالمعنى الصحيح ، خلافاً للعالم المفارق عند أفلاطون ، وهذا ما جعل الإستقراء وسيلة للوصول إلى هذه الإدراكات الكلية ، بدلاً من الجدل عند أفلاطون ، فكان العلم عند أرسطو لذلك إستعداداً وتحصيلاً من الواقع ، خلافاً للتذكر عند أفلاطون ، بالإضافة إلى أن المعارف عند ارسطو لم تكن فطرية فى النفس ، بل عن طريق الإكتساب .[2]

مما سبق نستطيع أن نقول أن حقيقة الأختلاف بين أفلاطون وأرسطو فى نظرية المعرفة يرجع إلى الإختلاف فى ماهية الكلى عندهما ، مما يؤكد لنا الدور الفعال لهذا المفهوم فى الفكر اليونانى ، باعتبار أنه الأساس الذى قامت عليه هذه المذاهب . ويؤكد لنا أيضاً اهمية تناول هذا الموضوع . ويظهر لنا ذلك الدور الفعال لمفهوم الكلى فى نظرية الوجود لدى أفلاطون ، حيث أقام نظريته فى الوجود على أساس نظريته فى المعرفة . ولما كان الكلى هو الموضوع الحقيقى للعلم ، وما دام موضوع العلم الصحيح هو الوجود الحقيقى ، وما دونه فهو وجودً ذائف . لذلك رأى أفلاطون أن الوجود الحقيقى هو الوجود الكلى المفارق ومن ثم فإن الوجود الجزئى ، مجرد وهم زائف .

---

[1] د. مصطفى النشار: نظرية المعرفة عند أرسطو ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٤٤ .
[2] د. عبد الرحمن بدوى : أرسطو ، ص ٢٤٤. ٤٤ .

مما سبق يتضح أن هذا العالم الواقعى عند أفلاطون شئ غير حقيقى ، بل مجرد صور وخيالات من عالم المثل المفارق ، لذلك كانت الحركة والتغير الموجودين فى هذا الواقع ، مجرد وهم ولا حقيقة ، فلم يرى إلا الثابت وحده .

لكن نظرية أرسطو للوجود كانت فى حقيقتها نابعة من مفهومه عن الكلى المباطن للواقع ، فكما كانت الإدراكات الجزئية هى أساس الكلى عنده ، ومن ثم كانت أهمية الإحساسات الجزئية فى بناء المعرفة ، كذلك كانت هذه الأشياء الجزئية لها وجود حقيقى ، داخل نظريته فى الوجود ، ولو لم يقل أرسطو غير ذلك لناقض نفسه ، ولا يدل ذلك على أنها وحدها الوجود عنده ،[1] بل أن الكليات كذلك ذات وجود حقيقى ، ولكنه من نوع مختلف فهو وجود ذهنى ، فى حين أن الجزئيات هى وجود واقعى متحقق فى العالم . لذلك كانت الحركة والتغير الموجودين فى العالم ذات وجود حقيقى ، عكس ما ذهب إليه أفلاطون من قبل .

هنا يكمن إبداع أرسطو الحقيقى فى نظر يته فى الوجود ، حيث أنها أقامت العالم وجعلت له وجوداً حقيقياً ، وأقامت المعرفة كذلك ، باعتبار أن الكلى موضوعها ذات وجود حقيقى أيضاً .[2] حيث لم يضطر أرسطو - مثلما حدث مع أفلاطون – أن ينكر العالم الواقعى الذى نعيش فيه من أجل موضوع العلم .

هذا ما يؤكد لنا دور مفهوم الكلى فى نظرية الوجود عند أفلاطون وأرسطو من جانب ، وأن حقيقة الإختلاف بينهما ترجع فى أساسها إلى اختلاف ماهية الكلى عندهما من جانب آخر ، كماأشرنا إلى ذلك سلفاً.

لم تكن نظرية الأخلاق والسياسة عند أفلاطون تشذ عن هذه القاعدة ، فلقد لعب مفهوم الكلى عنده دوراً مؤثراً فى تشكيل الإطار العام الذى تنتظم من حوله نظريته فى الأخلاق .

لما كان الكلى هو الوجود الحقيقى وحده وهو موضوع العلم بالمعنى الصحيح وحده أيضاً ، فى مقابل الوجود الذائف للعالم الواقعى وللإحساسات كلها ، فكذلك كانت نظريته فى الأخلاق تنطلق من تلك القاعدة العامة التى تنتظم حولها فلسفته كلها . لقد كان هناك جانب سلبى فى نظريته فى الأخلاق ، متمثلاً فى رفض أفلاطون الأخلاق القائمة على الإحساسات واللذة والشعور ،

---

[1] أولفجيجن : المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية ، ترجمة د. عزت قرنى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٦٧ .

[2] د.عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ص ١٩٩.

باعتبارها لا تمثل أخلاقاً حقيقة، بل هى بالأحرى تمثل أخلاق العامة [١]، وهذه الإحساسات تنبع من العالم الجزئى الذى كان يرفضه من قبل ، لذلك كان يرى أن العالم الأرضى لايمكن أن يكون مكاناً للأخلاق ، ومن ثم كان يدعو إلى الزهد والتطهر ، باعتبار أن الجسد سجناً للنفس يعوقها عن الوصول إلى الكمال الموجود فى العالم المثالى .

هنا نجد أن الفضيلة الحقيقية عنده هى الموجود فى العالم المثالى والذى يعد فى الوقت نفسه غاية الأخلاق والخير الأسمى . فالسعادة الحقيقية تقوم على أساس معرفة هذا العالم المفارق . [٢]

أما أرسطو فكانت نظريته فى الأخلاق تقيم أهمية كبيرة للذة والشعور والإحساس ، على اعتبار أنها جانب طبيعى و حقيقى ، لذلك نجده ينقد الأخلاق التى ترفض هذه اللذات ، باعتبارها شرور ، مثلما كانت عند أفلاطون واسبوسيبوس من قبل . [٣]

لذلك لم يدعُ أرسطو إلى الزهد ، ولم يكن الجسد عنده سجناً للنفس ، مما جعله لا يطلب الأخلاق الحقيقية فى عالم مفارق لهذا العالم الأرضى ، ولايعنى ذلك أن الفضيلة الحقيقية فى اللذة وحدها ، بل فى حكم العقل للشهوة ، فكما أنه هناك فضائل حسية ، توجد كذلك فضائل عقلية ، وهذا ما جعل ارسطو يرى أن الفضيلةالحقيقية وسط بين هذا وذاك . مما جعل أرسطو يقيم للتجربة والواقع أهمية فى تحديد الفضائل . وذلك عكس أفلاطون الذى كانت عنده قائمة محددة وثابتة للفضائلدون النظر إلى التجربة والواقع . [٤] يمتد هذا الأثر الذى لعبه مفهوم الكلىإلىنظريةالسياسة فى الفكر اليونانى ، حيث كان أفلاطون يرى أن الغاية من إقامة الدولة هى الوصول إلى السعادة والفضيلة الحقيقية ، تلك التى تقوم على مفهوم الكلى المفارق "المثل" الذى يمثل العالم الحقيقى ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، كان لابد أن تُحكم الدولة بمقتضى هذا العالم . لذلك نادى أفلاطون بضرورة أن يكون الحاكم فيلسوفاً . لأنه هو الوحيد الذى يستطيع أن يصل إلى هذا العالم ومعرفته ، وهذا السبب فى جعل أفلاطون يعيد بناء مدينته على العقل وحده ،ومن جانب آخر كانت الدولة هى الوجود الحقيقى ، فى مقابل هامشية الأفراد ، مثلما كان الوجود الحقيقى للكليات فى مقابل هامشية

---

(1)Frederick, Copleston: A history of philosophy, Vol.I, Image Books, New York, 1962, P.211.

(٢) د.عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ص ٢١٥.

(٣) د.عبد الرحمن بدوى : أرسطو ، ص ٢٥٩.

(٤)أرسطو : الأخلاق ، ترجمه:اسحق بن حنين ، حققه وشرحه وقدم له : د. عبد الحمن بدوى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧، المقالة الحادية عشرة ، فقرة [١١٧٧ أ ، ب ] ، ص ص ٣٤٨ -٣٥٠.

الجزئيات ، وهذا ما جعل الفرد فى مدينة أفلاطون لا يتمتع بأى حق من حقوقه . وما الفرق بين الطاغية والحاكم الفيلسوف فى نظره ، إلا أن الأول يحكم وفقاً لأهوائه ولذاته ، أما الثانى فيحكم وفق عالم المثل .[1]

أما ارسطو فقد كان الأمر مختلفاً معه كلية ، فعلى حين أن الغاية من الدولة عنده هو تحقيق الفضيلة ، ألا أنه لم ينظر إلى الدولة كما ينبغى لها أن تكون ، بل بما هى فى الواقع . ولم يكن عالم المثل هو وسيلة تحقيق الفضيلة فى الدولة ، بل بالقانون الذى توضعه الدولة . فلم ينادى بضرورة أن يكون الحاكم فيلسوف مثل أفلاطون ، بالإضافة إلى أنه نظر إلى الدولة والفرد باعتبار أن لهما وجوداً حقيقاً ، فكما أن للدولة حقوق على الفرد ، فكذلك للفرد حقوق على الدولة .

يظهر لنا من خلال ذلك دور مفهوم الكلى فى تشكيل الإطار العام للمذهب الفلسفى لدى كل منهما . حيث انها الأساس الذى قامت عليه فلسفة كل منهما ، هذا من جانب ، من جانب أخر يرجع هذا الإتساق والترابط بين شتى جوانب المذهب الفلسفى عندهما إلى هذا المفهوم ، باعتباره أساس وعماد ذلك النسق ، وما الاختلاف بينالاتجاه العام لفسفة كل منهما وآرئهما المختلفة فى جوانب فلسفتهما ، إنما يرجع فى المقام الأول إلى اختلاف ماهية الكلى عندهما .وهذا ما يحتاج منا إلى بحث آخر أكثر تفصيلاً مقارناً بينهما.

[1] د. إمام عبد الفتاح : الطاغية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ص ٨٩- ١٣٣ .

## المبحث الأول
## فكرة الكلى فى الفكر الفلسفى

لقد كان لمفهوم الكلى ارهاصات أولى فى الفكر الفلسفى اليونانى ، يأتى من خلال أهمية هذه الفكرة فى البحث عن الحقيقة والمعرفة ، هذان المبحثان اللذان يمثلان قطبى الرحى فى الفكر الفلسفى كله . فمن جهة نجد أن فكرة الكلى هى الدعامة الرئيسية لفكرة الحقيقة والتى تعرض لها كل من فكر وأعمل عقله فى البحث عنها ، فنجد مثلاً كانط يقول " أن الحقيقة كلية وثابتة ، ولكن العلم جعلنا نعتاد اعتبارها فى تقدم ، وأنها ليست معصومة من الخطأ " [١] ، فلقد جعل كانط فكرة الكلى هى السبيل الوحيد لمعرفة الحقيقة . ومن جهة ثانية ، فإن فكرة الكلى ذات تأثير كبير فى نظرية المعرفة فى التاريخ الفلسفى كله ، حيث قامت على أساسها عديد من الإشكاليات والتساؤلات حول طبيعة المعرفة ، وإمكان قيام العلم ، وكيفية وجود الكليات وعلاقتها بالأشياء الجزئية وكذلك حول طبيعة المعرفة اليقينية ، وما السبل الموصلة لها ؟ لذلك كانت أهمية فكرة الكلى تأتى من أهمية نظرية المعرفة فى الفكر الفلسفى بوجه عام . لكن ما هى العوامل التى ساعدت على اظهار الأهمية الكبرى لفكرة الكلى فى الفكر الفلسفى.

إن العوامل التى ساعدت على إبراز أهمية فكرة الكلى جاءت من الفكر الفلسفى اليونانى وخاصة عندما انطلق السوفسطائيون بنزعتهم الإنسانية وفكرتهم عن الحقيقة والتى تقوم على المعرفة السلبية المتغيرة ، مستغلين فى ذلك التباين و الاختلاف بين الفلاسفة الطبيعيين فى بحثهم عن حقيقة الوجود ، والذى يظهر بوضوح عند هيراقليطس القائل بالتغير المستمر ، وبارمنيدس القائل بالوجود الثابت ، وهذا الإتجاه الفكرى الذى بلورته السوفسطائية هو الذى ساعد على بزوغفكرة الكلى فى الفلسفة ، ليس هذا فحسب ، بل وأعطاها دوراً مؤثر اً وفعالاً فى انقاذ العلم والحقيقة . فلقد جاء سقراط وظهرت معه فكرة الكلى لأول مرة فى التاريخ الفلسفى كرد فعل للسوفسطائية ولتخليص العقول والأذهان من شرور السوفسطائية وكذلك لغاية العلم ، وأيضاً لإقامة العلم على أساس ثابت ، مما ساعد على دحض الأفكار السوفسطائية. [٢]

من هنا جاءت الأهمية الكبرى التى مثلتها فكرة الكلى فى الفلسفة ، فكانت بحق الأساس الذى بنيت عليه المذاهب الفلسفية كلها ، وإن كانت فكرة الكلى قد ظهرت مع سقراط ككلى أخلاقى ، إلا أن أثرها قد اتسع بعد ذلك على

---

[١] د. محمد فتحى الشنيطى : المعرفة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٥٩.
[٢] د أولفجيجن : المرجع السابق ، ص ١٩٣.

يد أفلاطون فأقام نظريته فى الوجود والمعرفة ، ومن ثم العلم اليقينى على أساس فكرة الكلى بل وفلسفته كلها كما نعلم ، وخاصة نظريته فى المثل ، وهذ ما سوف نعرض له فى حينه، وعلى هذا فإن الوجود الحقيقى بمعنى الكلمة أصبح مرادفاً لمعنى الكلى [١] . حتى فى الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى ، كان يدور حول حقيقة هذا الكلى ووضعه فى الوجود وعلاقته بالأشياء الجزئية ، ودوره فى المعرفة ، وتلك الإشكالية التى انطبع بها التفكير الفلسفى فى هذه الفترة والتى نعرف بإشكالية الكليات . ولقد أثيرت بصورة حادة وواضحة فى تلك الفترة حتى انقسم حيالها المفكرون إلى عدة إتجاهات ، كانت جذورها من أفلاطون ، مثل المذهب الواقعى ، فلقد رأى هذا المذهب أن الكليات لها وجود فى الواقع يسبق وجود الأشياء ، ويستمد جذوره من أفلاطون ونظرية المثُل عنده . [٢]

أيضاً مذهب الأسميين الذى يرى"أن الكليات ليست موجودات واقعية وإنما مجرد تجريدات تستخلص من استقراء الجزئيات " ، وكان على رأس هذا المذهب "روسلان" وقد طبقه على "الثالوث المقدس " فى اللاهوت المسيحى ، وجاء بعد ذلك " بطرس أبيلارد " فعدل من مذهب "روسلان " وأنشأ مذهباً سمى بـ "المذهب الصورى " ، ثم يأتى "دونس سكوت " ليتخذ موقفاً مخالفاً لأسلافه ، فيقرر أن الكلى نتاج للعقل وهو قائم فى الأشياء ، ومن بعده جاء "وليم الأوكامى" وعاد إلى أسمية "روسلان " . وعلى هذا يتضح مدى الأهمية التى اتخذها الكلى فى العصور الوسطى المسيحية. [٣]

أما فى العصور الحديثة وبداية من عصر النهضة إلى وقتنا الحاضر ، فلقد كان هناك جدال واسع بين منكر ومؤيد للفكرة فكان ثمه اتجاهين : اولهما: ويمثله باركلى وهيوم ، حيث أنكرا حقيقة الكليات وقالا أنها مستمدة من مدركات حسية، وما هى إلا نسخ باهتة من هذه المدركات الحسية. [٤] وثانيهما: وهو الإتجاه الذى اعطى لفكرة الكلى أهمية كبيرة ، ومن الصعوبة أن نعرض عرضاً شاملاً لأصحاب هذا الإتجاه نظراً لقصر صفحات البحث ، أيضاً لعدم أهمية ذلك فى بحثنا ، ولكن سنشير إلى أبرز أعلام ذلك الإتجاه وخاصة عند هيجل وكانط وبرجسون وديكارت وهيدجر ، وكل واحد منهم يمثل إتجاهاً

---

[١] د. محمد فتحى الشنيطى : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٢] اتين جلسون : روح الفلسفة فى العصر الوسيط ، ج١ ، ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام ، مطبعة دار النشر الثقافية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٣٤ .

[3] CharlesLandesmen: The problem of Universals, New York, Basic Books, 1971, P.147.

[4] Ibid:P.151.

فلسفياًمختلفاً ، مما يساعد على الإلمام بمعظم الإتجاهات المعاصرة ، فمنهم الوجودى والمثالى والحدسى ، مما يدعم نظرة الباحث لأثر فكرة الكلى فى ذلك العصر . فمثلاً ديكارت ، كانت وظيفة الفلسفة عنده العلم القائم على الكلى ، وذلك لأنها علم المبادئ ، أى الأساس الذى تستمد منه العلوم المختلفة حقائقها . وهى نظرية وعملية كما كانت عند القدماء والنظر فيها يوفر للعلم مبادئه. [١]

كذلك كانط كان يرى أن الحقيقة هى دائماً كلية ثابتة ، ولكن العلم جعلنا نعتاد اعتبارها تقدم . وهنا نجد كانط يعتبر أن فكرة الكلى هى الحقيقة ، ومن ثم ، فهى أساس البحث الفلسفى عنده بإعتبار الفكر الفلسفى بحثاً عن الحقيقة واليقين . [٢]

من جانب آخر فإن علم ما بعد الطبيعة عند كانط قائم على جملة المعارف التى تستمد من العقل وحده ، أى المعارف القبلية المؤلفة من المعانى الكلية المجردة والتى تخرج عن نطاق التجربة وعن نطاق الزمان والمكان .

أما برجسون فكان موضوع علم ما بعد الطبيعة عنده ، هو المعرفة الكلية المطلقة والتى يحصل عليها بالحدس المباشر ، لا الاستدلال والنظر العقلى وهنا يقول برجسون : " إن هدف علم ما بعد الطبيعة هو الإطلاع على الحقيقة المطلقة لا على الحقيقة النسبية ، والنفاذ إلى أعماق هذه الحقيقة ". [٣]

أما هيجل وهو واحد من أعظم فلاسفة ومفكرى العصر الحديث ، فنجد أن الحقيقة عنده تتصف بأنها الكلى الذى يشمل فى ذاته الجزئى ، ويضرب لنا مثلاً على ذلك ، يوضح من خلاله أهمية الكلى للوصول إلى الحقيقة فيقول :" تختفى البراعم بتفتح الزهور ، وتحل الثمرة محل الزهرة ، لأنها هى حقيقة الشجرة ، وكل واحدة منهما ترفض الأخرى ، وهى كلها لحظات فى الوحدة العضوية للنبات وهى تشكل حياة الكل " . كذلك نجده يعلق شرط بناء العلم بالتصور الكلى وهذا ما يظهر من خلال قوله : "بأن العقل عبارة عن مجموعة من الكليات " . [٤]

أما فى الفلسفة المعاصرة فكان الجدل الدائر بين الحداثة وما بعد الحداثة يعد فى المقام الأول هو جدل حول فكرة الكلى أيضاً . [٥] لا جدالاً حول ما هو

---

[١] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، ط٦ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ص ٦١-٦٢ .
[٢] نفس المرجع ، ص٢١١ .
[٣] نفس المرجع ، ص٤٣٩ .
[4] G.W.F. Hegel: science of logic, Vole .I, Humanity Books, 1969, P. 66.
[5] T.W. Adorno & M.Horkheimer : Dialecticof Enlightenment, New York. Continuum, 1972, P.758.

الحقيقى الكلى وما هو الجزئى ، وعلى ذلك تتضح الأهمية التى لعبها مفهوم الكلى فى تاريخ الفكر الفلسفى .

والسؤال الأن : ما السبب الذى أدى إلى القول بالكلى عند أفلاطون ؟

والحقيقة أن الأجابة على هذا السؤال تظهر الكثير من الأهمية عند أفلاطون . ففى ذلك الوقت أى ما بين [ ق٥ –ق٤ ] ق.م . عصفت بأثينا رياح التجديد والتغيير بسبب ازدهار الحضارة والحكم الديمقراطى الذى جاء به بركليس الذى مهد لقيام روح التغيير والتأسيس لكل ما هو جديد ، والهدم والإنكار لكل ما هو قديم من أخلاق وتقاليد ومعارف ، مما ساعد على قيام إتجاه فكرى جديد يعبر عن هذا الواقع سمى السوفسطائية.

من أبرز أعلام هذا اللإتجاه بروتاجوراس وجورجياس ، ونتج عن هذه الحركة موجة من الشك ، فى كل ما هو قديم ، تبعه فى ذلك انهيار فى الدين والأخلاق والعلم ، وذلك تدعيماً للحكم الديمقراطى الغريب على طبيعة أثينا إبان تلك الفترة ، وكان هذا يعلى من قيمة ما هو نسبى متغير ، رافضاً لكل ما هو مطلق وثابت فى طابعه[١] ، وعلى ذلك وفى هذا المناخ ظهر سقراط ، أول فيلسوف فى التاريخ ، قال بـ " الكلى " أو التصورات العامة والتعريفات بمعنى أدق ، وذلك رداً على السوفسطائيين ومذهبهم القائم على الحس ، وذلك لكى يقيم العلم والحقيقة ، بلوينقذ أثينا بكاملها من الإنهيار ، ومن أجل ذلك أقام منهجه على " الإستقراء " ،فكان يستقرئ الجزئيات لينتقل منها إلى الماهيات الكلية الثابتة ، التى تعد موضوعات صالحة للعلم.[٢]

على ذلك فلقد أعطى سقراط للفلسفة وجهاً جديداً لأول مرة ، وهو الإنتقال من الظواهر الجزئية إلى الكليات التى أصبحت أساساً للعلم اليقينى ، لأن العلم يكون بالأشياء الكلية الثابتة لا الجزئيات المتغيرة ، التى كانت أساس المذهب السوفسطائى ، ولكن بعد سقراط أخذت فكرة الكلى أبعاد جديدة ، وأثيرت حولها العديد من الإشكاليات والتى كانت نقطة أنطلاق فى فلسفة أفلاطون . [٣]

---

[1] T Albert William Levi: philosophy as social expression, University of Chicago press, Chicago, 1974, P.461.

[٢] د. على سامى النشار : المنطق الصورى ،منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة دار المعارف بمصر، ، ط٥، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢١٤ .

[٣] د. عبد الرحمن بدوى : أرسطو مكتبة النهضة المصرية ، ، ط٣، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ١٠١ .

وترجع أهمية فكرة الكلى عند أفلاطون عندما تابع سقراط فى بحثه عن الكلى والماهيات الثابتة إلا انه افترق عن استاذه فى قوله بالمفارقة لهذه الكليات لعالمنا هذا وذلك كان إمعاناً من أفلاطون فى نقده الشديد للسوفسطائيين . وهذه النظرة المفارقة للكليات هى التى عُرفت بنظرية المثل الألاطونية ، ذلك العالم الخالد والأزلى الذى يتكون من الكليات والتى تستمد منها الأشياء وجودها وحقيقتها ويقينها ، ومن هنا كانت الكليات عند أفلاطون مصدر وجود اوأصلها فى الوجود ، بل هى الوجود الحقيقى .[١]

لقد أقام أفلاطون نظريته فى المعرفة والوجود والجمال والفن والسياسة والأخلاق على هذه المثل ، فكانت بمثابة حجر الأساس الذى أقام عليه البناء ، وهذا ما يؤكده لنا نظرته للعلم ، فلقد نظر أفلاطون للعلم على أنه نوعان : ظن وعلم يقينى ، أقام الأول على الجزئيات والثانى على الكلى الذى هو الوجود الحقيقى عنده .

لقد قال فى محاورة "الثيئتس"طارحاً حواراً تمهيدياً عن مسألة العلم ... ما هو؟ حيث يمتنع العلم فى الحركية الشاملة التى أخذها بروتاجوراس عن هيراقليطس ، والإنسان مقياس كل شئ لجورجياس ، وفى الحالتين يمتنع العلم، والعلم يقوم على قضايا ثابتة موضوعية وكلية فى حين أن الاحساس شخصى.[٢]

أيضاً قامت فكرة السعادة عنده على أساس فكرة الكلى ، حيث قال أن السعادة الحقيقية هى معرفة المثل وهنا اصبحت السعادة عنده مشروطة بالكليات الثابتة ، وهذا يؤكد مدى أهمية الفكرة عنده ، وكذلك أقام الجمال الحقيقى والفن على اساس الكليات الثابتة ،ومن الطبيعى جداً أن تتسع نظرية أفلاطون فى الفن وتصوره للجمال لتطور يساير تطور نظريته فى الوجود والمعرفة وتصوره للحقيقة الكلية الثابتة .[٣]

ولعل أهم ما يلفت النظر فى محاورة فايدروس ، هو توضيحها لشروط الفن المثالى الذى يحقق قيم الخير والحق والجمال ، وبيانها أن المعرفة الصادرة عن دافع الحب والجذب المتجه إلى جمال العالم العقلى هى أعلى مراتب

---

[1] Windelband: History of Ancient philosophy, Translated by: Herbert Emest, Cushman, U.S.A., 1956, P.110.

[٢] أفلاطون : الثيتتس ، السوفسطائى ، ترجمة : الأب فؤاد جورجى برباره ، منشورات وزارة الثقافة ،ط٣ ،دمشق ، ١٩٧١ ، ص ٣١ .

[٣] أفلاطون : فايدروس أو عن الجمال ، ط١، ترجمة وتقديم : د. أميرة حلمى مطر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ ، ص ٩ .

المعرفة. [1] فالأشياء الجميلة هى أول ما يتعلم منها المرء رؤية الجمال ، ويرتفع المرء درجة أسمى حين يبصر الحقائق الهندسية كالخط والمثلث والدائرة فى العقل لا فى المجسمات المحسوسة [2]، وفى الواقع أن المشتغلين بالرياضة يفعلون هذا حين يتصورون مسائلها مجردة فى العقل ،وهنا تظهر لنا فكرة الكلى فى الرياضيات عند أفلاطون .

[1] نفس المصدر ، ص ١٣ .
[2] د. أحمدفؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف، القاهرة ، ب . ت. ص ٧٥ .

## المبحث الثانى
## الجذور الفلسفية لفكرة الكلى عند أفلاطون

فى البداية لابد قبل أن نعرض لجذور فكرة الكلى عند أفلاطون أن نوضح إلى أى مدى كانت هذه الفكرة معبرة عن روح عصر أفلاطون ،ومن قبله سقراط وأرسطو من بعده ، حيث كانت فترة إبداعهم فى أثينا متقاربة . فلزم علينا أن نعطى موجزاً بسيط لتلك الظروف الإجتماعية والسياسية فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث ولد أفلاطون فى أثينا عام ٤٢٧ ق.م ، وتوفى عام ٣٤٧ ق.م ، وهو سليل أسرة أرستقراطية عريقة المجد ، كان الكثير من أفرادها بارزين فى الأدب والسياسة ، وكانت أسرته تعده للعمل السياسى .[١]

لقد عاصر أفلاطون فترة إنهيار الدولة الأثينية ونظامها الإرستقراطى الحاكم آنذاك ، نتيجة للثورات العديدة التى قامت من الطبقات الأخرى فى الدولة الأثينية بسبب القهر والظلم الذى عانته هذه الطبقات ، ومن ثم فلقد كانت فترة غير مستقرة ، يتباين فيها الحكم بين النظام الطورانى والنظام الإرستقراطى ، حتى جاء بيركليس إلى الحكم ، وأدخل معه النظام الديمقراطى فى الحكم ، فأحدث تغييراً جذرياً فى كل العادات التى عرفتها الدولة الأثينية ، ولا يخفى على أحد أن هذه العادات هى التى أصلتها الدولة الإرستقراطية ، مما ساعد على ظهور موجة من الشك والهدم لكل ماهو متوارث عليه ، شملت جميع مظاهر الحياة من سياسية ،وأخلاقية ، وعلمية ، ودينية ، وفنية ، بالإضافة إلى الحروب البليوبونسية [ ٤٠٤- ٣٤١ ق.م ] . مما كان جواً مثمراً لظهور طبقة جديدة من المفكرين يدعو ويدافع عن هذاالوضع الجديد ، ألا وهم "السوفسطائيون " وإتجاهاتهم العديدة عن الشعب الأثينى من نظريات فى الأخلاق والسياسة والفضيلة والعلم ، كان أبرز ممثليهم "بروتاجوراس" كظاهرة إجتماعية لعصرهم ، على حد تعبير اوجست كونت بقوله: "إرتبط نمو العلم وتطوره إرتباطاً وثيقاً بنمو وتطور المجتمع الإنسانى " ، فكذلك كان السوفسطائيون .

لذلك أهتم أفلاطون بالرد على هذا المذهب ودحض آرائه القائم عليها من أجل الدفاع عن الروح الأثينى القديم والأرستقراطية ، حيث أن هذا الوضع قد أطاح بكل أحلام أفلاطون السياسية .

---

[1] A.E.Taylor: Plato, the man and his work,First published by: Methuen&Co Ltd, Printed in Great Britain, London, 1960, p. 1.

وانظر أيضاً:أحمد فؤاد الأهوانى :أفلاطون ، ص ص ٩-١٠ .

لقد استعان أفلاطون من أجل هذا الهدف بكثير ممن سبقوه ، فنجد أرسطو يقول إن نظرية المثل الأفلاطونية لها مصادر ثلاثة : منها الايلية ، الهيرقليطية ، والسقراطية ، وبشأن هذا المعنى يذكر "نيتشه" أن أفلاطون يعتبر أول هجين كبير ، وهذا مدون فى شخصيته ، كما فى فلسفته ، فإن نظريته فى المثل تجمع عناصر سقراطية ، وفيثاغورية ، وهيرقليطية ، لذلك لايمثل نموذجاً صافياً للفكر .

لقد استفاد أفلاطون من سفرياته المتعددة خاصة بعد موت سقراط ، وقبل أن يؤسس أكاديميته ، ومن أهم المصادر التى استقى منها أفلاطون فلسفته :

- هيراقليطس
- الفيثاغوريون
- بارمنيدس
- سقراط

**١- هيراقيطس:**

بعد أن ضاع أمل أفلاطون فى جدوى الإشتغال بالسياسة ، صمم على قلب نظام حياته ، فإتجه إلى طلب العلم ، وأخذ ينظم الشعر الذى أنشأ منه كثيراً من القصائد والقصص ، وفى تلك الفترة كان يقوم بتربيته معلم أثينى يدعى كراتيليوس Gratylus ، وهذا المعلم كان يشايع هيراقيطس فى فلسفته ومما لا شك فيه أن أفلاطون أخذ عنه فلسفة هيراقليطس ، وهذا ما يؤكده أرسطو فى كتابهالميتافيزيقا. وعلى ذلك فلقد عرف أفلاطون مذهب الصيرورة والسيلان الدائم الذى هو معتقد هيراقيطس ، والذى تبدو فيه الأشياء الجزئية المحسوسة غير ممكنة الإدراك ، وبذلك لا تصبح موضوعاً للعلم اليقينى . وظل أفلاطون مع معلمه هذا حتى اتصل بأستاذه سقراط فى حوالى السابعة والعشرين من عمره .[١]

كان لابد من البحث عن شئ آخر ، وعلى ذلك فلقد استقى أفلاطون مذهبه السلبى فى نظرية المثل ، التى يقرر أن العالم المحسوس لا دوام فيه لشئ ، فهو وجود زائف ووهم ،وهذا جانباً مهماً بالنسبة لفكرته عن الكلى أو (المثل) ولعل نقد أفلاطون لهيرقليطس ينبع من موقفه من الإتجاه السوفسطائى ، حيث كان الأخير يتخذ من فلسفة هيراقليطس أساساً لنظرياتهم ،حيث يرى بروتاجوراس أن الإنسان الذى أكونه مقياس للوجود والحقيقة ، فى حين يعلن

---

[1] Aristotle: Metaphysics, Translated by W.D.Ross, in "Great Books of western world Vol. I.", Oxford, 1924, P.8 .

هيراقليطس أن الأشياء جميعاً ليست سوى صيرورة وسيلان دائم ، وما من شئ يبقى على حاله[١].ولذلك فإن نظرية هيراقليطس تؤدى إلى انكار المعرفة العقلية الكلية الثابتة وبالتالى العلم[٢].

إذن أفلاطون يرفض قول هيراقليطس بالتغير المستمر ، ورأى أن هذا التغير لايتعلق إلا بالأشياء المحسوسة ، فالواقع ، أى الماهية المجردة ، بمعزل عن كل تغير. [٣]

فمثلاً ماهية الجمال ،أى الشئ الجميل فى ذاته ، لايخضع لأى تغير مهما كان[٤]. فى حين يقول هيراقليطس : إن من الحكمة أن ندرك أن كل الأشياء وحدة ، ويتضح لنا هنا أنه تحدث عن "الواحد" الذى ينطبق على كل الموجودات الحسية ويُحمل عليها فكرياً ، وهذا معنى قوله "أن الحكمة واحدة ". [٥]

**٢- الفيثاغوريون :**

ترك افلاطون ميغارا ورحل إلى قورينا ، ثم مصر ، ثم ايطاليا ، حيث اتصل هناك بالفيثاغوريين ، ثم انتقل من هناكإلى صقلية حيث قابل ديونيسوس ، ملك سيراكوساالمستبد، على أمل أن يجعل من هذه المدينة دولة تحكمها الفلسفة. لكنها كانت تجربة فاشلة، سرعان ما دفعته إلى العودة إلى أثينا ، حيث أسّس، في حدائق أكاديموس ، مدرسته التي باتت تُعرَف بأكاديمية أفلاطون. وأخذ عنهم ما كانوا يذيعونه من تعاليم .

فى الواقع إن معظم الدراسات التى تناولت أثر المدرسة الفيثاغورية على أفلاطون حصرته فى العناصر الأورفية والإتجاه الدينى والإيمان بالخلود ، وأيضاً النغمة الكهنوتية التى تظهر وخاصة فى [ أسطورة أهل الكهف ] ، وكذلك دعوتهم إلى تطهير النفس من البدن عن طريق التفكير والعلوم ، لأنهما مظهران من مظاهرالنشاط الروحى ، وهذه حقيقة . ولكن يرى الباحث أن هناك جانب آخر شديد الأهمية ، كان له أثر فى نظرية المُثل ذاتها عند أفلاطون خاصة مثال الخير الذى جعله أفلاطون على قمة المُثل ، بالإضافة إلى تفسيرهم

---

[١] أوجست ديبس : أفلاطون ، ترجمة : محمد اسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٨ ،ص ص ٨٢- ٨٣ .

[٢] د.جيروم غيث : أفلاطون ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٨٧ .

[3] Julian Marias: History of philosophy, translated by: C. Strawbridge, Dover publications, Inc., New York, 1967, p.27.

انظر أيضاً : شارل فرنر : الفلسفة اليونانية ، ط١ ، ترجمة تيسير شيخ الأرض ، دار الأنوار ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٧٤ .

[٤] شارل فرنر : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

[٥] د.على سامى النشار : هيراقليطس ، فيلسوف التغير وأثرة فى الفكر الفلسفى ، دار المعارف ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٢ .

الرياضى للوجود [١] ، فلقد قالوا الفيثاغوريين أن " معرفة الأشياء بأوصافها وصفاتها " ، ولكن صفات الأشياء عندهم متغيرة وغير شاملة ، ولذلك بحثوا عن شئ ثابت ، فانتهوا إلى أن العدد – الذى لم يحدده فى الأشياء الجزئية – هو الصفة الوحيدة الثابتة فى كل الأشياء ، لأن كل شئ عندهم عبارة عن عدد ، فهو إذن جوهر الأشياء وأصلها . وكل عدد يرجع إلى الواحد الذى يعد أصلاً للأعداد كلها ، ومن ثم فهو أصل الكون ، لأنه لا يمتاز شئ عن شئ إلا بالعدد ، فهو إذن الوجود والحقيقة ، ونحن نعلم أن الأعداد أو الواحد هو جوهر لا مادى ، وكذلك فهو أصل الكون والأشياء ، وهو مصدرها تماماً مثلما كانت المُثل شئ مفارقللموجودات والأشياء ، وهى لا مادية .

ومنها حددت الأشياء ، كما قال أفلاطون ، وكذلك فإن عالم المُثل يقف على قمته مثال واحد وهو مثال الخير ، مثل ما كان الواحد عند الفيثاغوريين يقف على الأعداد .

إن الاعتقاد بأن الأعداد هى مبادئ الأشياء جميعاً وأصول طبائعها أهم مبادئ الفيثاغورية ، ولقد توصلوا إلى هذا المبدأ نتيجة لدراساتهم الموسيقية ، مما جعلهم يصرحون بأن الأساس ليس فى المادة نفسها ، بل فى المحسوسات الخارجية . [٢]

**٣ - بارمنيدس :**

بعد موت سقراط بالإعدام نتيجة معاداته للحكم الديمقراطى ، وللحياة الأثينية فى ظله ، ضاقت أثينا بأفلاطون ، فرحل إلى ميغارا حيث ألتقى هناك بصديقه "اقليدس الميغارى" تلميذ سقراط أيضاً ، حيث كان الأخير يؤسس مدرسته ، والتى اقامها على أساس من فلسفة سقراط وبارمنيدس ، وظل أفلاطون بها قبل أن يرحلإلى قورينا ، ومما لا شك فيه أنه تعرف على مذهب بارمنيدس هناك ، ولكن ماذا أخذ منه أفلاطون ؟

لقد كان مذهب بارمنيدس يقوم على مقولة " الوجود موجود واللاوجود غير موجود " ، أى أن الوجود واحد دون تغير أو حركة ، ومن ثم فهو ثابت ، أو إنشئت فالشئ الموجود يحمل فى طياته معنى وجوده ، فالموجود ووجوده واحد [٣] ، وذلك عكس الوجود عند هيراقليطس ، لقد استمد أفلاطون من

---

[١] د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٩ .

[2] Thedor Gompers: Greek thinkers, A History of Ancient philosophy, Vol. 1, translated By: Laurimagnis, John Murray, London, 1939, p. 208.

[٣] د. أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،١٩٥٤ ، ص ١٤٢.

بارمنيدس فكرة الثبات ووحدة الوجود وعدم التغير ، التى تعتبر محوراً هاماً يقوم عليه عالم المثل عنده ، أيضاً استمد منه فكرة أن التغير مجرد وهم ، غير أنه عاد إلى بارمنيدس من خلال تأثره بفكرة الكلى عند سقراط ، فوضع فكرة الكلى محل الوجود الواحد الثابت عند بارمنيدس [١]. لقد انتقد أفلاطون الواحد البارمنيدى ، وذلك فى محاورة جاءت باسمه " بارمنيدس " ، وجاء هذا من خلال قول الأخير بالثبات ، وعدم مشاركة الواحد للكثرة ، وقد عارض أفلاطون بارمنيدس واتباعه فى قولهم أن كل ما يوجد لابد أن يكون مادياً ، ورفضهم وجود أى مبدأ أسمى من المادة تعود إليه ، علاوة على ذلك تناوله للثبات والكثرة من خلال نظرية المُثل ، قال أن المثال واحد فى ذاته ، وكثير فى حالة مشاركته الموجودات . [٢]

ولعل التفسير الأرسطى للموجود الكلى عند بارمنيدس ، أقدم تحديداً ، فلقد كتب أرسطو فى ذلك يقول : " أما بارمنيدس ، فقد كان أكثر حكمة عندما قال : إلى جانب الموجود لا يوجد العدم ، لقد اعتقد بارمنيدس بضرورة وجود الموجود فقط " إن الموجود الكلى عند بارمنيدس [واحد فى العقل ، كثير فى الحس ]. [٣]

**٤- سقراط :**

إن الأثر الذى تركه سقراط على أفلاطون لايستطيع أحد أن ينكره ، ويكفينا دليلاً على ذلك إتخاذ أفلاطون سقراط كشخصية فى جميع محاوراته ، هذا وقد اتصل أفلاطون بسقراط قبل إعدام الأخير بثمانى سنوات تقريباً ، ظل تلميذاً مخلصاً له إلى آخر حياته ، وفى تلك السنة (٤٠٧ ق. م.) التى رحل فيها اقريتياس إلى منفاه ، تعلق أفلاطون بمصاحبة سقراط ، وكان سنه عشرين عاماً(١) [٤]، ولعل سبب ذلك اللقاء والإرتباط يراه البعض : أن سقراط من أكبر خصوم ديمقراطية أثينا ، مما أثار عليه نقمة وغضب الأوساط الحاكمة فى ذلك الوقت ، حتى أُعدم بعد ذلك ، فكان الإتجاه والهدف عند سقراط وأفلاطون واحد وهو العداء الشديد للديمقراطية الجديدة وممثليهم ، ولقد تأثر أفلاطون بنظرية المعرفة عند سقراط والتى يدّعى فيها أن العلم الصحيح هو القائم على الإدراكات الكلية التى يصل إليها الإنسان بعقله بعد استبعاد الصفات

---

(1)A.E. Taylor: Op., Cit., P.83.

وأنظر أيضاً: شارل فرنر : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(2)Plato: Parmenides, Translated & Analyses and Introduction By: Jowett, Vol.4 publisher to the University of Oxford, 1892, 137c-142b, pp. 21-23.

[٣] أرسطو : الفيزيقا ، فقرة ٢٨٦ ب .

[٤] اوجست دييس : أفلاطون ، ص٣٦.

العرضية ، وكذلك تأثر أفلاطون بفكرة الكلى الأخلاقى عند سقراط ، وهى الفضيلة الشاملة لكل الفضائل والتى تُعد بحكم كليتها موضوعاً للعلم ، وأيضاً ميز سقراط ولأول مرة بين الجوهر المادى والجوهر الكلى ،وجاء أفلاطون ليفرق بين المثال المعقول وبين المحسوسات المتغيرة الكثيرة ،بعد أنميز بين العالمين وفصل بين المعقول والمحسوس ، ثم أخذ يبين أصناف المثل التى تسكن العالم المعقول فرتبها فى أنواع وأجناس بعضها فوق بعض ، من حيث مرتبتها فى الوجود ، وأسمى مرتبة للمثال هى تلك التى توجد موازية للإله والتى يسميها أفلاطون الموجود الكامل ، او الكلى الوجود.[1]

لقد أصبح الجوهر عنده يشير إلى ما هو كلى ، وبذلك فلقد لعب سقراط دوراً هاماً وبارزاً فى تشكيل نظرية المثل ، وأثرهعلى مفهوم الكلى عند أفلاطون ، وهذا ما سيتضح لنا جلياً وبصورة تفصيلية فى المبحث الثالث.

[1] د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، ص ١٢٢ .

## المبحث الثالث
## مفهوم الكلى لدى أفلاطون

### أولاً : مفهوم الكلى عند أفلاطون فى المعرفة والوجود :

ميز أفلاطون بين الحس والعقل ، وقد أخذ بعين الاعتبار أن هذا الفصل لا يعنى بالضرورة أن يكون عمل هاتين الملكتين متمماً للآخر ، بل أن لكل منهما القدرة على أداء وظيفة خاصة به ، وهذا الفصل لا يعنى بأن كل واحد بذاته يستطيع أن يحرز معرفة كاملة ، فالحس بذاته يستطيع أن يحرز فقط الظن ، ولكن كل واحد منهما أى (الحس والعقل ) يستطيع أن يحقق نوع من الإدراك والذى هو غاية أى شخص ممكن ان يفكر بشكل صحيح. [١]

لقد كانت فكرة الكلى عند أفلاطون –كما ذكرنا – محوراً اساسياً قامت عليه فلسفته كلها فى شتى جوانبها المختلفة . تلك الفكرة التى تابع فيها استاذه "سقراط " حين كان فى بداية عهده بالفلسفة ، ولكن التلميذ قد فاق استاذه ، فلقد تطورت فكرة الكلى على يد أفلاطون ، واكتسبت أبعاداً جديدة ، أهمها البعد المعرفى والوجودى ، وذلك أول مرة فى تاريخ الفلسفة كلها . [٢]

هذه الفكرة التى قال بها سقراط ومن بعده أفلاطون ، كانت محاولة للوصول إلى معرفة الحقيقة فى الوجود وخاصيتها ، تلك الإشكالية التى حاول الفلاسفة القدامى حل التناقض الناجم عن القول بالثبات والتغير كخاصيتين لهذه الحقيقة ، ومن جانب آخر كانت محاولة لنقد المذهب السوفسطائى ونظرية المعرفة القائمة عليه ، ولقد كانت نظرية افلاطون فى الوجود والمعرفة تتجه إلى تقديم الحلول لهذه الإشكالية ، وحقيقة إن نظرية افلاطون فى المعرفة والوجود تنبع من فكرته عن الحقيقة ، والتى سبق وأن عرضنا لها فى المبحث السابق .

إن نظرية أفلاطون فى المعرفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظريته فى الوجود ، حيث كانت المعرفة الحقيقية عند أفلاطون هى التى يكون موضوعها الوجود الحقيقى ، والوجود الحقيقى هو الذى يدرك ادراكاً يقينياً ، وهذا يؤكد الترابط التام بين الوجود والمعرفة عند أفلاطون كمحاولة للوصول إلى الحقيقة واليقين فيهما .

---

[1] Richard Robinson: Plato Earlier diakctic, 2edit, University press, OxfordLondon, 1953, p. 75.

[٢] أولف جيجن: المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية ، ترجمة : د. عزت قرنى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٩١.

وعلى ذلك فنظريته فى الوجود تنبع من رؤيته للعلم الحقيقى ، مما أوجب علينا أن نعرض لنظرية المعرفة عنده أولاً ثم بعد ذلك لنظريته فى الوجود ، وسوف يحاول الباحث فى ذلك أبراز أهمية فكرة الكلى فيهما ، وايضاح الأثر الذى تركته فى تشكيل نظريته .

**فكرة الكلى فى المعرفة عند أفلاطون :**

لقد كان الهدف هو الوصول إلى الحقيقة ، والتى تختلف عن الحقيقة التى عرفها السوفسطائيين ، تلك الحقيقة النسبية المتغيرة القائمة على الحواس والجزئيات المتغيرة ، فلقد كانت بداية نظرية المعرفة عنده قائمة على أنقاض المذهب السوفسطائى ، والذى كان يجسده المذهب الحسى عند بروتاجوراس ، وهذا ما يبديه أفلاطون نفسه خلال النقد الذى وجهه إليهم فى محاورة ثياتيتوس [١] ، حيث إتخذ من العقل الأداة الوحيدة للمعرفة والإدراك الكلى الثابت فى مقابل الحواس والجزئيات المتغيرة عند السوفسطائيين. [٢]

لقد انتهى سقراط إلى أن العلم الصحيح هو ذلك العلم القائم على الإدراكات الكلية ، والتى يصل إليها العقل من استخلاص الصفات المشتركة الجزئية ، وهذه الصفات الكلية هى موضوع العلم اليقينى ، وبذلك كان الكلى الثابت هو الموضوع الحقيقى للإدراك ، بل وهو الحقيقة الوحيدة فى مقابل الإدراك الحسى عند بروتاجوراس ، ولكن افلاطون على الرغم من إتباعه لسقراط فى ذلك إلا أنه اختلف عنه فى نظرته لهذا الكلى ، ولعل هذا الإختلاف يرجع إلى أمرين : الأول : يرجع إلى فكرة الحقيقة عندهم حيث كانت عند أفلاطون تمثل مطابقة الفكرة الذهنية للشئ الخارجى ،وهذا ما أدى به إلى القول بنظرية المثل ، والثانى: يرجع إلىاختلاف روح عصر سقراط عن أفلاطون ، وما تركه من أثر على فلسفته ،فلقد جاءت فلسفته لا تحاول إصلاح الواقع على نحو ما فعل سقراط ، بل ترفض هذا الواقع ، وتؤكد سيادة العالم المثالى ، ذلك لأنه ينبغى على الإنسان أن يدرك المثال الذى يؤلف بين مجموعة من الإدراكات الحسية فى وحدة يؤلفها العقل [٣]. وهذا ما يجعله يتجه إلى القول بالمثل كما سنرى لقد رأى أفلاطون أنه مادام العلم هو الذى يبحث عن الحقيقة وحدها ، فيجب أن يكون لكل ما اعلمه صور فعلية فى الخارج ، وما أعلمه هو الإدراكات الكلية ،

---

[1] W.K.C. Guthrie: A history of Greek philosophy, Vol. iii, Cambridge University press, London, 1969, P.30.

[٢] برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الأول ، ط٢ ، ترجمة د. زكى نجيب محمود ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠٠.

[٣] أفلاطون : فايدروس ، ترجمة وتقديم : د. أميرة حلمى مطر ، ط١ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ،١٩٦٩ ، فقرة ٢٤٩جـ ، ص ٧٦.

على نحو ما ذهب سقراط ، لذلك كان للكليات مدلول فى الواقع بإعتبارها الموضوع الحقيقى للعلم ، وإنه لا تناقض أن تذهب إلى أن إدراك العقل للكليات هو وحده العلم الحقيقى . ثم تسلم من وجهة نظر أخرى أن ليس له شئ فى الخارج ينطبق عليه ، وهذه هى جذور نظرية المثل عنده ، ويضرب أفلاطون مثلاً على ذلك بالأشياء المتعددة للجمال فيقول :"ماذا يحدثللأمثلة المتعددة للجمال ، وكذلك الرجال وللخيول وللملابس ، أو أى شئ من هذا القبيل ، والتى تكون إما مساوية وإما جميلة ، لا يمكنك مطلقاً أن تدركها بوسيلة ما إلا إذا ادركها العقل ، انها تخفى عن الأبصار فلا تُرى " [١]. معنى ذلك أن أفلاطون يُدرك الكلى كصورة عقلية مماثلة للصور الأخرى الحسية ، وهنا تظهر لنا حقيقة الكلى كصورة عقلية مفارقة إن المثال عند أفلاطون هو كل إدراك كلى فى الذهن ، تشترك فيه جزئيات كثيرة ويكون له اسم واحد يطلق عليه ، وهذه المثل ليست من صنع العقل ، بل هى مثل ثابتة وقديمة وأزلية موجودة فى عالم مفارق ،ومن هنا كانت فكرة الكلى هى الأساس الذى أقام عليه أفلاطون نظريته فى المعرفة اليقينية ، تلك المعرفة التى يكون موضوعها الكليات والصفات المشتركة بين الجزئيات ، والتى كان العقل هو الوسيلة الوحيدة لإدراك تلك الكليات الثابتة .

إن أفلاطون عندما فصل بين العالم الحسى والعالم العقلى لم يلغ العالم الحسى ، بل جعله أدنى من العالم العقلى ، حيث أن عالم الأفكار الخالد المفتوح للفهم كاملاً ، فى حين العالم الحسى مغلق على الفهم . [٢]

لقد وضع أفلاطون ومن قبله سقراط أساساً راسخاً ، وموضوعاً ثابتاً للعلم ، وللإدراك اليقينى ، فى مقابل نسبية المعرفة وتغيرها القائم على الإدراك الحسى ، وهذا طريق باطل وغير يقينى ، كما وضح لنا [٣]. ولكن إذا كان موضوع العلم اليقينى هو عالم المثل ، أو الكليات المفارقة لعالمنا هذا ، والذى رفضه أفلاطون أن يكون موضوعاً للعلم ، لأنه مجرد وهم زائف ، فكيف نصل إذن إلى هذه الحقائق التى تفارق وجودنا ؟

تلك الإشكالية هى التى جعلت أفلاطون يعطى للنفس دوراً وسيطاً بين عالمنا الأرضى وعالم المثل ، حيث يرى أفلاطون أن النفس كانت قبل الولادة – أى حلولها بالبدن – تعيش فى عالم المثل ، عالم الحقائق الكلية ، وعندما هبطت إلى

---

[١] أفلاطون : الأصول الأفلاطونية ، فيدون ،الجزء الأول ، ط٢ ، ترجمة وتعليق : د. على سامى النشار وآخرين ، دارالمعارف بمصر ، ١٩٦٢ ، فقرة ٧٨ هـ ، ٧٩ أ ، ص ٦١ .

[٢] الفريد نورث هوايتهد : مغامرات الأفكار ، ترجمة : أنيس زكى حسن ، مؤسسة الحياة ،ط ٢، بيروت ، ١٩٦٦، ص ٢١٨ .

[٣] د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة عند اليونان ، دار مطابع الشعب ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١١٥ .

الأرض كانت هذه المعارف كامنة فيها ، وعندما ترى شئياً فى العالم الحسى تتذكر مثاله فى عالم المثل ، لذلك كان العلم عنده تذكراً ، وهذا ما توضحه أسطورة الكهف عنده ، والتى تصف لنا هذا الفعل.[١]

من هنا نجد أن المعرفة عنده تنقسم إلى قسمين : التصور الصحيح ، والعلم الحقيقى . والتصور الصحيح هو خطوة وسط بين العلم الحقيقى وبين اللاوجود ، فكل ما يعلم فهو موجود ، وكل ما لا يعلم فهو غير موجود ، والوجود الخالص معلوم واللا وجود غير معلوم ، وبين الأثنين وجود يجمع بين الحالتين ويكون مقابلاً للتصور ، وهذا النوع الوسط هو الوجود المتغير أو الصيرورة ، فالنقطة التى يتقاطع فيها الوجود مع اللاوجود هى النقطة التى تظهر فيها ضرورة وجود الصور ، ذلك لأن العلم الحقيقى هو العلم بالماهيات . فإذا كان التصور الصحيح لا يتناول الماهيات وإنما يتناول الوجود المتغير ، فلابد من وجود موضوع للعلم الصحيح يكون ثابتاً غير متغير ، وهذا الوجود هو وجود الصور أو وجود الماهيات[٢]. كما قلنا سلفاً . وفى محاورة فيدون يشير أفلاطون إلى وجودين ، الأول يدرك بالحواس ، والثانى يدرك بالعقل ، وعلى حين الأول لا يمثل حقائق الأشياء ، نجد أن الثانى يمثل حقائق الأشياء ، ولا يعد الأول موضوع للمعرفة ، أما الثانى فهو موضوع المعرفة.[٣]

والخلاصة أن المعرفة عند أفلاطونتقوم على أساسين : الأول العلم الحقيقى ، والثانى هو الوجود الحقيقى ، وكلا الأساسين يمتزج بالآخر تمام الأمتزاج ، لأن العلم الحقيقى لا يمكن أن يتم إلا إذا كان موضوعه الوجود الثابت وهو الوجود الحقيقى ، كما أن الوجود الحقيقى لا بد أن يكون معلوما علماً حقيقياً ومعنى هذا أن الوجود والعلم الحقيقى يقوم الواحد منهما على الآخر.[٤] وهذا ما أوضحه لنا فى الجمهورية ، من أن الفرد قادر على إدراك الماهيات ، لأن له نفس طبيعتها ، وأنه إذا توصل إلى الوجود الحقيقى واتحد به ، تولد من ذلك التحاد العقل والحقيقة.[٥]

---

[١] أفلاطون : فيدون ، فقرة ٧٣ جـ ، ص ٥١.وأنظر أيضاً : د.أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، ص٨٤ .

[٢] د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ص ١٦١ – ١٦٢،باب أفلاطون .

[٣] أوجست ديس :أفلاطون ، ترجمة محمد اسماعيل ،الهيئةالمصرية العامة للكتاب ،١٩٩٨، ط ٢،القاهرة ،ص٨٣.

[٤] د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، ج ٢ ، باب أفلاطون ، ص ١٦٢ .

[٥] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب السادس ،ترجمة : د. فؤاد زكريا ، وراجعها على الأصل اليونانى :د. محمد سليم سالم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة ،ب.ت. ص٢١٤ .

**فكرة الكلى فى الوجود عند أفلاطون :**

إذا كان الباحث قد عرض لنظرية أفلاطون فى المعرفة أولاً ، فذلك لأن فكرته عن الوجود تنبثق منها ، أو بعبارة أخرى تعتبر فكرة الوجود عند أفلاطون هى التطور الطبيعى لنظريته فى المعرفة ، لأنه كما قلنا أن فلسفته كانت نقد لفلسفة السوفسطائيين ، خاصة نظريتهم فى المعرفة ، وكما ذكرنا سلفاً أن المعرفة الحقيقية عند أفلاطون موجودة فى عالم المثل [الكليات المفارقة ] ، ولما كانت المعرفة اليقينية مرتبطة بالوجود الحقيقى ، فهناك إذن ثنائية فى فكرة الوجود عند أفلاطون مثلما فى المعرفة ، من علم يقينى وعلم ظنى ، فكذلك هنا وجود حقيقى ووجود زائف [1].وهذا ما يؤكد لنا قيام فكرة الوجود عنده على أساس نظريته فى المعرفة ، ولكن ليس هذا موضوعنا الآن .

الوجود عن أفلاطون ينقسم إلى قسمين : الوجود الثابت (عالم المثل ) وهو وجود مفارق لنا ، والوجود الحسى ، وذلك هو الوجود المتغير أو المتكثر أو الذى فيه الكثرة ، والثانى يقوم على الأول ، وهو يستمد منه حقيقته ووجوده بقدر مشاركته فيه ،فإذا كان الجمال يتعلق بشئ ما ، فليس هناك أى سبب لأن يكون الشئ جميلاً، إلا أن يشترك فى هذا الجميل فى ذاته[2]. إن الجمال هو الشئ الذى يحيل كل الأشياء الجميلة جميلة [3]. وإن لم يبين لنا أفلاطون كيفية خروج هذه الجزئيات من الكلى[4].ولا على نحو تصبح هى صوراً لها ؟ ولا كيف انبعثت هذه الصور الحسية التى تنسخ على منوال صورها ؟ والواقع أن أفلاطون لم يستطع الإجابة على هذه الأسئلة ، ولكنه ذهب إلى التعبير الشعرى للإجابة عن ذلك ، بأن فى الوجود حقيقتين ، وجود مطلق وعدم مطلق ، والمحسوسات وسطاً بينهما.[5]

من أجل ذلك إفترض وجود الصانع الأفلاطونى ، محاولة منه لتفسير خروج الأشياء من عالم المثل ، وهذه الفكرة قائمة على الأسطورة .

لقد عارض أفلاطون القائلين بالوحدة المطلقة ، لأنه يرى أن هذه الوحدة المطلقة لايمكن أن تفسر الوجود الحقيقى تفسيراً كاملاً ، فإذا كانت الكثرة تقتضى الوحدة ، فإن الوحدة بدورها تقتضى الكثرة ، لأننا إذا قلنا عن الماهيات إنها وحدة ثابتة ، ولم نضف إليها شيئاً من الكثرة أو التغير ، فإننا بذلك نسلبها الحياة والحركة ، كما أننا لو قلنا بالحياة والحركة ، أو التغير والكثرة ، فقد

---

[1] د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، ص ٨٢.
[2] أفلاطون : الأصول الأفلاطونية ، فيدون ، الجزء الأول ،١٠٠جـ ، ص١٠١ .
[3] نفس المصدر ،١٠٠ هـ ، ص١٠٢ .
[4] اولف جيجن : المرجع السابق ، ص ص ٣٧٣-٣٧٤ .
[5] نفس المرجع ، ص ٢٧٥ .

سلبنا الوجود أساسه وجوهره ، وسلبنا العلم الحقيقى موضوعه [١]، ومن هنا يجب أن نفرق بين نوعين من الوجود ، وجود المحسوسات ، ووجود الماهيات ، فالأول وجود حركة وحياة ، والثانى وجود علم حقيقى ، و بالتالى فإن وجوده وجوداً واحداً ثابتاً.

وتعد تلك القسمة الثنائية للوجود العمود الفقري لنظرية المثل عند أفلاطون . تلك النظرية التي لم تتخذ صورة نهائية في أي محاورة من محاورات أفلاطون ، بل إنها تتعدل وتتطور باستمرار في محاوراته . ولذلك فإن الدراسة الصحيحة لهذه النظرية تقوم على أساس تطوري عبر محاوراته . [٢]

ويؤكد ذلك قول أفلاطون يقول بأن هناك مثلاً لجميع أصناف الموجودات ، وأن هذه المثل مفارقة لها ، وأن صلة الموجودات بها إما المشاركة وإما المحاكاة وهذا هو الأرجح. [٣]

يتضح مما سبق أن أفلاطون أدرك أن الموجود الكلى هو أكبر واشمل ، بل أعم المفاهيم ، لذلك وجب عليه اكتشاف المعانى التى تُسند اليه [٤]، ولهذا السبب كرس لها دراسة دقيقة ومتعمقة فى محاورة السوفسطائى .

**ثانياً : مفهوم الكلى فى السياسة والأخلاق عند أفلاطون :**

إن نظرية أفلاطون فى السياسة والأخلاق ، لا تنفصل عن نظريته فى الوجود والمعرفة ، كما وضحنا أثر فكرة الكلى فى نظرية المعرفة والوجود ، فهى كذلك تقوم بنفس الدور هنا ، مادام فكر أفلاطون يشكل مذهباً متناسقاً ومترابطاً فى شتى جوانبه ، فمن الصعب علينا فصل فلسفته عن نظريته فى السياسة نظراً لترابطهما على نحو ما نجده فى محاورة "جورجياس" ، والتى يبين فيها أخطار السياسة القائمة بدون عقل ، وأيضاً فى محاورة الجمهورية ، حيث يذهب إلى أن الفلسفة هى الوسيلة الوحيدة للوصول إلى سياسة مستنيرة ، فضلاً عن اتجاهه الفلسفى المتأثر بسقراط ، وهو صاحب رسالة أجتماعية وأخلاقية ، ضد النظام الديمقراطى وفلسفة السوفسطائيين المعبرة عنه [٥]. وإلى

---

[١] د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، باب أفلاطون .

[٢] د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال : مشكلة التوفيق والأصالة لدي فلاسفة اليونان من أمباذوقليس حتى أفلوطين ، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤م ،ص ١٠٨ – ١٠٩.

[٣] د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، ص ١١٣ .

[٤] أفلاطون : الثئيتتس ، السوفسطائى ، ترجمة : الأب فؤاد جورجى برباره ، منشورات وزارة الثقافة ، ط٣ ، دمشق ، ١٩٧١، فقرة ٢٤٢ ب ، ٢٥١ أ .

[٥] د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، ج ٢ ، باب أفلاطون ، ص ١٥٩ .
وأنظر أيضاً اميل برهييه :تاريخ الفلسفة الغربية ، ج ١ ، ط ١ ، ترجمة : جورج طرابيشى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٨٥ – ١٨٦ .

هذا المعنى يذهب تيلور ، حيث يرى أن السياسة عند أفلاطون ماهى إلا رسالة أخلاقية لتأسيس مجتمع يصل به إلى الخير والسعادة. [١]

مما سبق يتضح لنا ترابط نظرية السياسة مع فكره ، وهى منبثقة عن الكلى فى الوجود والمعرفة ،فكيف إذن طبق أفلاطون هذا على الجانب السياسى والأخلاقى ؟ والواقع إن آراءه السياسية والأخلاقية متداخلان إلى حديصعب الفصل بينهما على أرض الواقع ، فضلاً على أنهما يهدفان معاً إلى تحقيق غاية واحدة وهى السعادة الحقيقية للدولة . [٢]

سوف نتناول الجانب السياسى أولاً ، يليه الجانب الأخلاقى ، حتى يتسنى لنا إبراز الأثر الذى تركته فكرة الكلى فى الجانبين .

**فكرة الكلى فى السياسة عند أفلاطون :**

إن فكرة الكلى عند أفلاطون ، تمثل محور فلسفته كلها – كما ذكرنا سلفاً –ومنها بالطبع الجانب السياسى ، فلقد أعطى أفلاطون الكليات الوجود الحقيقى ، والموضوع الحقيقى للعلم ، وذلك فى مقابل هامشية عالم الحس والمحسوسات الجزئية ، نظراً لتغيرها المستمر ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى بناء العلم الثابت واليقينى ، وهذا ما جاء به فى محاورة الجمهورية . [*]

إن أفلاطون يعلى من شأن الدولة ككل فى مقابل هامشية الأفراد الذين يمثلون الأجزاء الفردية لها ، وما ينتج عنه من إعطاء الدولة السلطة المطلقة على الأفراد وتقييد للحرية الفردية وتحريم الملكية الخاصة ، والواقع أن ذلك الموقف كان رداً على النظرية السياسية عند السوفسطائيين ، الذين أعلوا من شأن الحرية الفردية المطلقة ، وكان ذلك مرتبطاً بموقفهم من المعرفة والوجود ، وساعدهم على ذلك النظام الديمقراطى آنذاك [٣].فكانت دعوتهم إلى هذا النظام . والذى يحكمه الأغلبية التى لا تملك شيئاً ، وهو نظام الحكم الذى يعمل فيه كل فرد ما يشاء فى حرية كاملة ، وحسبما يحلو له ويترك الآخرين يفعلون ما

---

(1)A.E. Taylor: Plato, the man and his work, university paperbacks, Methuen: London, 1960, pp. 265-266.

(2)W. K. C. Guthrie: A history of Greek philosophy. p. 255.

(*)ألف أفلاطون الجمهورية عندما كان فى الأربعين من عمره تقريباً أى فى دور النضج الكامل من حياته ، ولهذا فهى تمثل اكتمال أفكاره احسن من أية محاورة أخرى . وتسمى احياناً "الدولة" واحياناً " حول العدالة" ، وهى تجمع بين علم السياسة والفقه القانونى . وهى بالأحرى محاولة فى ميدان الإنسان الكاملة ، ولهذا تتناول مشاكل الحياة الأخلاقية والسياسية . [انظر : إرنست باركر : النظرية السياسية عند اليونان ، ترجمة : لويس اسكندر ، راجعه: د. محمد سليم سالم ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ،١٩٦٦ ، ص ٢٥٥

(٣) اولف جيجن : المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .

يشاءون [١]. وهذا النظام الذى يجعل الأولوية فيه للأفراد[جزئيات المجتمع ] على الدولة ككل . يتطور حسب رؤية أفلاطون بالحرية إلى مداها . حتى يصل إلى الفوضى . تلك الديمقراطية التى أدت بأثينا إلى إنهيارها فى القرن الرابع قبل الميلاد أثر هزيمتها الساحقة عام ٤٠٤ ق.م . فضلاً على أنه النظام الذى حكم على سقراط بالإعدام[٢]. لذلك نادى أفلاطون بنظام لا مكان فيه للأفراد الجزئية إلا بالقدر الذى تشارك فيه الدولة ككل ، ومثلما أقام العلم والوجود على العقل الذى يقوم على الوجود الحقيقى للكلى الثابت ، أقام دولته على العقل كذلك ، والتى تكون غاية الدولة ككل وهى السعادة ، فوق كلالأفراد ، وهذا ما يوضح السبب الذى جعله يعيد بناء المدينة عقلانياً. [٣]

لقد قسم أفلاطون مدينته إلى ثلاثة أقسام هم : الحكام ، المحاربون ، باقى المدينة ، فى مقابل بناء النفس عنده من العقل وهى تقابل طبقة الحكام ، والشجاعة وهى تقابل المحاربين ، والشهوة وهى تقابل باقى المدينة . ومن هنا جاءت فكرته عن الحاكم الفيلسوف وذلك لأنه هو الوحيد القادر على تحقيق العدالة فى المجتمع ، والوصول إلى الغاية من الدولة وهى السعادة ، والعدالة هنا ليست العدالة الجزئية النسبية ، بل المثالية الخالدة الموجودة فى عالم المثل [الكليات المفارقة ] ، لأن الفيلسوف هو الأقدر على معرفتها وتطبيقها فى المجتمع ، ومعنى هذا أن أفلاطون يرى وجود عالم مثالى أو مجتمع مثالى مفارق ، وهذا يوضح لنا أثر فكرة الكلى فى نظرية السياسة عنده . فهو وحده الذى يستطيع معرفة ذلك المجتمع المثالى وتطبيقه على العالم الأرضى ، ولذلك فالعقل هو الوسيلة الوحيدة لإدراكه ، كما كان الوسيلة الوحيدة لإدراك العلم والوجود الحقيقيين من قبل ، وفى هذا المعنى يذهب أفلاطون فى الجمهورية ، حيث يوضح لنا ، إن ما أعتادت نفسه بالنظر إلى هذه الموجودات الحقة لن يرغب فى النظر إلى الأرض وإلى حياة الناس ، ومن ثم فسوف يحاول الفيلسوف أن يُعَدل من حياة الناس وأحوالهم ويغيرها ، كما يُعَدل من حياته هو الخاصة وفقاً لما سبق أن رأه فى عالم المثل ، ومن ثم يرسمها من جديد على النحو الذى يرضى الآلهة [٤]. لقد أقام أفلاطون دولته على فكرة الكلى والثبات ، مفضلاً النظام والإستقرار، مما دفعه إلى تجاهل متطرف لقيمة الفرد ، فهو ينظمهم ويرتبهم فى طبقات [٥]

---

[١] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب الثامن ، ص ٢٨٦.

[٢] د.أميرة حلمى مطر : الفلسفة السياسية "من أفلاطون إلى ماركس" ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة،١٩٨٦، ص ١٦ . وأنظر أيضاً : إرنست باركر : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

[٣] نفس المصدر: الكتاب الخامس، فقرة ٤٧٤، ص١٩٢، وأنظر :اميل بريهييه : المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

[٤] اميل بريهييه : المرجع السابق ، ص ص ١٩١ - ١٩٢.

[٥] د.أميرة حلمى مطر : الفلسفة السياسية "من أفلاطون إلى ماركس " ، ص١٩.

. وهذا يوضح الأثر الذى أحدثته فكرة الكلى فى بناء الدولة ، وكذا فى الغاية التى تتجه إليها هذه الدولة .

أما عن حكم الفلاسفة فهى فكرة مستمدة من فلسفة أفلاطون المثالية التى تفرق بين عالم التغير والصيرورة وعالم الثبات والحقيقة ، وهى فكرة تخدم فى الواقع موقفه السياسى المحافظ . أما عن العدالة ، فإن أفلاطون يرى أنه يجب أن يكون للعدالة صورة مثالية ثابتة لا تتغير ، فى حين تتغير الصور المحسوسة لها فى الواقع النسبى المتغير ، وعلى الذين يوكل إليهم مهمة تطبيق العدالة فى الدولة أن يكونوا على علم بهذه الصورة ، وأن تتم لهم المعرفة الحقيقية بها فلا تترك العدالة بين من تتغير آراؤهم عنها بحسب الظروف والأحوال .[١]

لقد عبر افلاطون عن هذا المعنى بقوله " ما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً فى بلادهم ـ أى حكاماً ـ أو يصبح أولئك الذين نسميهم ملوكاً وحكاماً فلاسفة حقيقيين ، وما لم تتجمع السلطة السياسية والفلسفة فى فرد واحد ، وما لم تسن قوانين دقيقة تبعد من لم يجمعوا بين هاتين القوتين من إدارة شئون البلاد ، فلن تنتهى الشرور من الدول ، بل ولا تلك التى تصيب الجنس البشرى بأكمله.[٢]

هنا يظهر لنا أثر مفهوم الكلى عنده فى نظام الحكم ، وعلى فرض أنها تحققت إلا أن الواقع المتغير سوف ينتهى إلى فساد الصورة الكلية وعوامل التدهور سرعان ما تسرى إلى النظام المثالى ، ولذلك وضع أفلاطون قانوناً فى فلسفة التاريخ ، بيَّن فيه تدهور التاريخ من الأحسن إلى الأسوأ أو من النظام الكلى على النظم الفاسدة.[٣]

نستنتج من ذلك ،أن أفلاطون يعطى لنا صورة للدولة المثالية ، تلك الدولة التى تطمح إلى أن تُحكم حكماً مثالياً ، يجب ان تجعل النساء والأطفال مشاعاً ، وينبغى ان يتلقى الرجال والنساء فيها نفس التعليم فى جميع مراحله ، ويتقاسمون كل المهام والمناصب ، سواء منها الحربية والسلمية ، كما ينبغى لها أن تتخذ ملوكاً من أولئك المواطنين الذين يثبت امتيازهم فى الفلسفة والحرب معاً [٤]. تلك النظرية الكلية الشمولية لنظام الدولة فى رأى أفلاطون هى نظرية ذات بعُد كلى لمفهوم الدولة فى عصره .بالإضافة إلى ذلك ، أن نظرية أفلاطون فى الدولة تنقسم إلى قسمين : فى القسم الأول يرى أفلاطون أن الحكومة ينبغى لها أن تكون فناً يعتمد على المعرفة الصحيحة الكلية ، والقسم الثانييرى

---

[١] نفس المرجع ، ص ٢١ .
[٢] أفلاطون : الجمهورية ، فقرة ٤٧٣ ،ص ١٩٢ .
[٣] نفس المصدر : الكتاب الثامن . وأنظر أيضاً : د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة السياسية ، ص ٢٢ .
[٤] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب الثامن ، الفقرة ٥٤٣ ، ص ٢٨٦ .

أفلاطون أن المجتمع هو تبادل إشباع الحاجات بين أفراد تكمل مواهبُ بعضهم مواهبَ البعض الآخر. [١]

وخلاصة القول ..... أن أفلاطون لم ينجح كلياً فى وضع نظرية كلية لنظام الدولة ، حيث أن دولته تتأرجح بين المدينة السماوية ، والمدينة الأرضية ، لأن ما يمتلكه الأفراد من ذكاء لم يكن كافياً لتحقيق فكرة الحاكم الفيلسوف . ولذلك حاول أفلاطون أن يعالج هذا الخلل ، من خلال الاعتماد على الحكمة التى ربما يمثلها القانون .

**فكرة الكلى فى الأخلاق عند فلاطون :**

ترتبط الأخلاق عند افلاطون بفلسفته النظرية ارتباطاً وثيقاً ، بل أن المعرفة والفضيلة عنده ، كما كانت عند أستاذه سقراط كالماء والثلج ، صورتهما مختلفتان ، وحقيقتهما واحدة ، فهما متلازمتان ، ولهذا امتزجت آراؤه فى المعرفة والأخلاق والسياسة امتزاجاً يصعب معه تمييز كل ناحية من هذه النواحى عن غيرها. [٢]

إن نظرية الأخلاق عند أفلاطون لا تنفصل عن نظريته فى السياسة ، فلقد رأى أن استقرار المجتمع لا يرتهن بسن القوانين العادلة فقط ، فلابد من وجود الأخلاق ، وكلاهما قائم على المعرفة العقلية المتعالية بالحكمة والمهارة . [٣]

على ذلك فإن فلسفته كانت تتجه نحو غاية أخلاقية واحدة هى الطهارة الروحية والعناية بالنفس وفضائلها ، وطرح كل القيم المادية والدنيوية الحسية ، والتى إزدادالاحساس بها فى عصره . وإنطلاقاً من فكرته عن الكلى المفارق [المثل] ، رفض العالم الحسى والدنيوى لما فيه من تغير ونسبية ، فهو عنده ــ كما قلنا ــزائف ، وقد فضل العالم الروحى عليه ، فكانت فلسفته الأخلاقية ترفض كل ما له صلة بذلك العالم الحسى المتغير بما فيه من شهوات ومتع وفضائل حسية مادية ، معلياً من شأن الفضائل الروحية وطلب الحقيقة والعلم بها ، والتى تعد عنده أسمى الفضائل ، متابعاً فى ذلك سقراط ، الذى جعل الفضيلة مساوية للعلم ، والرذيلة مساوية للجهل ، وما العلم عندهم إلا العلم اليقينى ، لذلك كانت الأخلاق عندهم ، هى القائمة على العقل والموجودة فى

---

[١] جورج هـ . سباين : تطور الفكر السياسى ، الكتاب الأول ، ط ٤ ، ترجمة : حسن جلال العَرُوسى ، تصدير د. عبد الرزاق أحمد السنهورى ، مراجعة وتقديم : د. عثمان خليل عثمان ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ، ص٥١.

[٢] د. محمد غلاب : الخصوبة والخلود لأفلاطون فى إنتاجه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٧ .

[٣] أفلاطون : بروتاجوراس ، ترجمة : محمد كمال الدين على سيف ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ٥٣ – ٥٤ .

عالم المثل ، إن فكرة الكلى جعلته يرفض الأخلاق النسبية القائمة على اللذة والشهوة ، وذلك لأن اللذة مرتبطة فى مبدئها بالإنطباعات الحسية ، وبالتالى فلابد أن تختلف بعضها عن بعض بحسب أعضاء الحس . ومن هنا كانت الأخلاق القائمة عليها أخلاق نسبية متغيرة ، وهذا مبدأ سوفسطائى ، ولكن افلاطون متابعاً لسقراط ، أراد أن يقيم الأخلاق على فضائل كلية ثابتة وواحدة يشترك فيها كل أفراد المجتمع ، على نحو ما ذهب إلى ذلك فى المعرفة .[١]

لقد كانت الأخلاق الأفلاطونية تقوم على اساسيين ، تحدث عن أولهما فى محاورة "جورجياس"، والتى تأخذ بناصر العدالة ضد اللصوصية السياسية ، أما الثانية فكانت فى محاورة "فيدون" ، وهى تجعل قوام الحياة الفلسفية فى تطهير الجسم ،حيث يقول أفلاطون على لسان سيمياس "أليس التطهر بالذات هو ما تقول به السنة القديمة [*] حقاً، أى وضع النفس بعيداً عن الجسد بقدر الإمكان ، وتعويدها أن ترجع إلى ذاتها ، وتجمع ذاتها متخلصة من كل وجهة من وجهات الجسد ، وأن تعيش ما استطاعت فى الظروف الحالية تماماً كما تعيش فى الظروف المستقبلة ، منفردة فى نفسها ، منفصلة عن الجسد ، كما لو كانت قد تحللت من قيوده".[٢]

هنا يوضح لنا أفلاطون عملية التطهير فى الإنتقال من العالم الحسى إلى العالم الكلى أو عالم المثل أو عالم العقل الكلى ، فيقول " فإن هذا السفر الذى أومر به الآن مصحوب بأمل سعيد وبالمثل يحدث ذلك لكل من يقدر ان فكره على استعداد ، ويستطيع أن يقول إنه متطهر" [٣]. معنى ذلك أن الأخلاق الأفلاطونية كانت تهدف إلى أصلاح سياسى عن طريق إصلاح أخلاق المجتمع وخاصة الحاكم .

حيث راى افلاطون أن الطاغية هو الحاكم الذى يرخى اللجام لأشد الأهواء جموحاً ووحشية ، اى لتلك الشهوات القائمة على اللذة ، والتى لا يعرفها الإنسان الحسن التربية فى منامه [٤]. فرفضه لأخلاق اللذة كان يتجه به نحو إصلاح سياسى ، وهذا ما يجعل نظريته السياسية مرتبطة أشد الإرتباط بنظرية الأخلاق . فلقد قارن بين أخلاق ذلك الطاغية وأخلاق الفيلسوف الحاكم القائمة

---

[١] أفلاطون: جورجياس ، ترجمها عن الفرنسية : محمد حسن ظاظا ، راجعها:د. على سامى النشار ، الهيئة المصرية العامة للتأيف والنشر ، ١٩٧٠، القاهرة ، فقرة ٥٠٤ جـ -٥٠٥ ب ، ص ص١٢١ – ١٢٢ .

[*]أى الأورفية .

[٢]أفلاطون : فيدون ، جـ ١ ، فقرة ٦٧ جـ ، د ، ص ٤٠ .

[٣]نفس المصدر ، نفس الموضع .

[4]David Ross: Plato's of Ideas, first Edi, university press, Oxford, 1951, P. 42.

وأنظر أيضاً :

د. إمام عبد الفتاح : الطاغية ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون ، ط٢، الكويت ، ١٩٦٩ ،ص ١١٠.

على عالم الحقائق المثالية والتى هى الخير المطلق ، وهذه هى الفضيلة التى ينشدها أفلاطون [١]. هذه النظرة هى التى جعلت أفلاطون يرى أنطلب الحقيقة يقترن بالبعد عن اللذات حيث يرى أن النفس مثبّتة إلى الجسم بالشهوة ، ومكرهه على النظر عن الجسم ، فنادى بفكرة التطهير ، والتىتأثر بها الفيثاغوريون .حيث يرى ضرورة فصل النفس عن الجسد ، حتى تبتعد النفس عن اللذات والشهوات المادية [٢] ، وتتصل بعد ذلك بعالمها الأول [المثل]،وهذه هى الفضيلة الحقيقية والتى قوامها الإنعتاق من الإنفعالات .

فالفضيلة هى المعرفة ،وهى الشئ الوحيد الذى يمكن تعلمه ،ونعنى هنا مثال الفضيلة ، لأن المثال واحد ، ولأنه موضوع المعرفة ، ويدرك بالعقل لا بالحس ، يقول سقراط : " حقاً الفضائل كثيرة ومتعددة الأنواع ، ولكنها تتفق جميعاً فى مثال واحد بالذات. [٣]

لذلك فقد اضطر أفلاطون إلى القول بإنفصال النفس عن الجسد ، الذى يعد سجناً لها . للوصول إلى الفضيلة الحقيقية ، مثلما فصل بين العالم الحسى والعالم العقلى ، من أجل الوصول إلى المعرفة الحقيقية ، القائمة على فكرة الكلى . وهذا ما جعله يرى أن السعادة الحقيقية والفضيلة الفلسفية هى معرفة عالم المثل ، وهى غاية الغايات عنده ، فالفضيلة الحقة تكون فى تحرر النفس من كل الرغبات والشهوات [٤]، والإقتراب من عالم المثل ، عالم الكليات عنده .

إن القول بأن العالم المادى المحسوس هو صورة أو نسخة من عالم آخر عقلى وكلى هو عالم المثل كان له أثره المباشر على آرائه الأخلاقية ، حيث يقول : "إن ما يضفى الحقيقة على موضوعات المعرفة ، وما يضفى ملكة المعرفة على العارف ، هو مثال الخير ، فهو علة العلم والحقيقة ، والخير يعد شيئاً يتجاوز الحقيقة والمعرفة ، ويسمو عليهما ". [٥]

---

[١] أفلاطون : فيدون ، جـ١، فقرة ٨١ هـ ،٨٢ أ ، ص٦٧ . وأنظر أيضاً :
A. H. Armstrong: An Introduction To Ancient philosophy, Methuen &Co. LTD. London, 1947. P. 39. .

[2] Ibid: P. 40.

[٣] د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف ،القاهرة ، ب.ت. ، ص ٨٨ . وأنظر أيضاً : الكسندر كواريه : مدخل لقراءة افلاطون ،ترجمة : عبد المجيد أبو النجا ، مراجعة : د. أحمد فؤاد الأهوانى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦،القاهرة ،ص ص ٢٨ – ٢٩ .

[٤] د أفلاطون : فيدون ، فقرة ٦٩ أ .

[٥] أفلاطون :الجمهورية ، الكتاب السادس ، فقرة ٥٠٩ ، ص ٢٣٩ .

إذاً ... ففضيلة الخير اسمى من أى شئ سواها وبالتالى تحتاج إلى مجاهدة النفس ، فالخير عند أفلاطون من هذا المنطلق مفهومك كلى يعلو المعرفة والحقيقة أيضاً .

أما فى فيدون فقد ذهب أفلاطون بفضيلة الخير إلى أبعد من ذلك إذ جعل مهمتها مقاومة اللذة فى جميع أنواعها من اللذائذ ، ووسيلته فى ذلك فضيلة الاعتدال[١].ويتضح من ذلك أن كل هذه الفضائل تجمعها غاية واحدة كلية هى العدالة ، حيث العدالة عنده لها مدلول ومفهوم كلى يحقق به النظام والسلام .

ويقول أفلاطون فى محاورة جورجياس : " إن اكتساب العدالة هو شرط للسعادة ، لذلك لابد وأن تربط كل أعمالنا بذلك الغرض ، ألا نسمح للأهواء بالسيطرة بغير حد ، وألا نقبل فى سبيل إشباع نهمها الذى لا يشبع ، ومن ثم نحيا حياة قاطع طريق ". [٢]

**ثالثاً : مفهوم الكلى فى الجمال والفن عند افلاطون :**

إن السبب الذى جعل الباحث نؤخر تناول مفهوم الكلى فى الجمال والفن عند أفلاطون ، هو طبيعة البحث فى الجمال والفن ، حيث يعد الغاية الحقيقية من تأمل المثل ، أو الكلى المفارق ،فيرى أفلاطون أن معرفة وتأمل المثل هو الغاية الحقيقية ، وكذلك الجمال فى ذاته ، هذا من ناحية ، من ناحية أخرى نرى أنه لم يترك نظرية كاملة فى الجمال والفن ، مثلما فعل مع نظريته فى الوجود والمعرفة ، والأخلاق والسياسة من قبل ، ولكن كانت له آراء عديدة ومتفرقة فى تحديد ماهية الجمال والفن الحقيقى ، وهذا ما سنحاول أن نوضحه فى السطور اللاحقة . حيث تداخلت آراءه فى الجمال والفن مع بعضها البعض الآخر . حتى ليصعب علينا الفصل بينهم ، وفى ذلك يقول " إن الفنان لا يبلغ الكمال فى فنه ما لم يكن قد عاين العالم المثالى ، فعرف الجمال الحقيقى ، وهو يعرف ذلك عن طريق الهوس الإلهى ،الذى مصدره الآلهة [٣] ، إن الناس تعتبر الهوس شراً ، ولكنهم مخطئون لأن أعظم النعم تأتينا نحن البشر عن طريق الهوس [٤]. وقد قسم هذا الهوس إلى أربعة أقسام تصدر عن آلهة أربعة ، فإلهام النبوءة يرجع إلى ابوللو ، والكشف الصوفى إلى ديونيسيوس ، وإلهام الشعر إلى ربات الشعر

---

[١] أفلاطون : فيدون ، الأصول الأفلاطونية ، ج١ ، فقرة ٨٢ هـ ، ص ٦٩. وانظر أيضاً :
د. محمد غلاب : الخصوبة والخلود لأفلاطون فى إنتاجه ،ص ١٥١ .
[٢] أفلاطون : جورجياس ، فقرة ٥٠٧ هـ ، ص١٢٦ .
[٣] أفلاطون : فايدروس ، فقرة ٢٦٥ ب ، ص١٠٥ .
[٤] نفس المصدر ، فقرة ٢٤٤ أ ، ص ٦٦ .

، والنوع الرابع يرجع إلى أفروديت والحب (إيروس ) وهذا هو هوس الحب ، وهو خير أنواع الهوس .[١]

ونحن نعلم أن افلاطون من خلال فكرة الكلى ، قد رفض القول بأن العالم الحسى والعالم الأرضى من أن يكون مصدراً للحقيقة ، معلياً العالم الروحى المثالى المفارق . فكيف طبق هذه الفكرة هنا ؟ هل قامت بنفس الدور الذى أحدثته فى المعرفة والوجود ، والأخلاق والسياسة ، أم لا ؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه .

**فكرة الكلى فى الجمال عند أفلاطون :**

إن أفلاطون وعلى مدار فلسفته كلها كان يبحث عن الحقيقة القائمة على الثبات ، وهو هنا يبحث عن الجمال الحقيقى ، أو ما يسميه بالجمال الفلسفى الذى ينشده ، فيرى أن هذا الجمال هو عشق الفيلسوف لعالم الحقائق المثالية التى هى الجمال المطلق ، لا الجمال القائم على العشق الذى يتجه إلى غاية حسية أو شهوانية [٢] ، فهناك إذاً فرق كبير بين ما هو جميل فى العالم الحسى وما هو جميل فى عالم المثل . فالأول زائف وخادع ، والثانى حقيقى وخالد ، لأن الجمال الموجود فى العالم المحسوس هو مجرد صورة ذائفة وناقصة للجمال الحقيقى ، فضلاً عن أنه عبارة عن جمال جزئى متغير، وعلى ذلك فليس فى مقدورنا أن نحل على الجمال فى العالم المحسوس [٣] ، لقد كان أفلاطون شغوفاً بالشعر، ولاسيما اشعار هوميروس ، حتى أنه صرح بذلك فى الجمهورية، إلا أنه يقول : من الواجب ألا نحترم إنساناً أكثر مما نحترم الحقيقة. [٤]

وفى محاورة فايدروس يتأكد لنا اتصال الفن بالفلسفة وارتباط الجمال بعالم الحقيقة العقلية المثالية . حيث تكاد النزعة العقلية السقراطية تختفى لتفسح المجال لذلك الجانب الوجدانى فى فلسفة أفلاطون [٥]. ولعل ما وضع أفلاطون ضمن الفلاسفة الموضوعيين المثاليين هو اعتباره أن الجمال الخالد والثابت يستبعد المقاييس الزائفة والقائمة على أحكام شخصية ، مثلما كانيفعل السوفسطائيون حيث كان الجمال عندهم يقوم على التمويه والخداع . [٦]

---

[١] نفس المصدر : نفس الموضع .

[٢] أفلاطون : فايدروس ، ص ٣٣ .

[3] E. F. Carriti: philosophies of Beauty, From Socrates to Robert Bridges, Oxford University Press,London, 1950, P.2.

[٤] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب العاشر ، فقرة ٥٩٥ .

[٥] د. أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٤١ .

[٦] د. أحمد فؤاد الأهوانى : أفلاطون ، دار المعارف،القاهرة ، ب . ت. ص ٤٦ .

يتضح ذلك من طريقة كتابة أفلاطون نفسه للمحاورات الذى كان يقصد بها وضع نموذجاً لمحاكاة فنية صادقة التعبير عن الحقيقة ، فأسلوب المحاورة هو اسلوب عمل فنى وليس تعليمى ، فهو محاكاة للحقيقة ، لا تنقل ما يظهر منها لعامة الناس بل تصل إلى لبها فتقدم كل جوانبها وتحلل كل عناصرها[١] ، لكى تثير العقل إلى البحث عن الحقيقة المطلقة والتى تعلى من شأن مفهوم الكلى عنده .

فى محاورة المأدبة يقدم لنا أفلاطون صورة جمالية عن الحب الذى يؤدى فى النهاية إلى الإتحاد بالجمال المثالى ، وينتهى بالإتحاد مع مثال الخير ، ويرى أن الحب جسر يصل العالم الحسى الفانى بالعالم العقلى الخالد ذات الطبيعة الكلية ، وقد صور لنا ذلك حيث وصف الحب بمخلوق ذو طبيعة وسط بين الآلهة والبشر. [٢]

إن الجمال ليس هو الصورة الحسية التى تحدث فى النفس لذة حسية جمالية ، إنما الجمال الحقيقى هو جمال الحق والخير [٣]. وهنا نلاحظ بروز فكرة الكلى فى الاحساس بالجمال عند أفلاطون . وذلك لأن جمال هذا الشئ لم يحدث إلا بسبب وجود الجميل الذى نحن بصدده ، أو أيضاً باتصاله به ، أو أخيراً بأى طرق ووسائل يقتضيها هذا الاتصال ، إن الجمال هو الشئ الذى يحيل كل الأشياء الجميلة جميلة [٤].فلابد إذن أن يهتم الفنان الحقيقى ، الذى يعرف ما يقلده ، بالحقائق لا بمحاكاتها ، وأن يحرص على أن يخلف من بعده آثاراً [٥]. والحقيقة التى يقصدها هنا هى الحقائق الكلية الموجودة فى عالم المثل.

**فكرة الكلى فى الفن عند أفلاطون :**

إن الفنون الجميلة أول باب ننفذ منه إلى الفلسفة ، ذلك أن الفلسفة عند أفلاطون صناعة شاقة تحتاج إلى مزاولة طويلة بعد كسب علوم كثيرة منذ الصغر . وقدبيّن هذه العلوم التى ينبغى أن يتعلمها الشباب وهى الشعر والموسيقى والرقص ثم الرياضة البدنية ثم العلوم الرياضية كالحساب والهندسة ، وأخيراً فى الخامسة والثلاثين يبدأ الإنسان فى تعلم الفلسفة ، وقد نصح بالبدء

---

[١] د. اميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال ، ص٥١.

[٢] أفلاطون : محاورة المأدبة (فلسفة الحب) ، ترجمة : دكتور : وليم الميرى ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦ .

[٣] د. محسن محمد عطية : غاية الفن (دراسة فلسفية ونقدية) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٥٦ .

[٤] أفلاطون : فيدون ، الأصول الأفلاطونية ، ج١ ، فقرة ١٠٠ د ، ص ١٠٢ .

[٥] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب العاشر ، فقرة ٥٩٩ ، ص ٣٦٦ .

بالفنون فى الصغر لأنها محسوسة تلائم أحوال الناشئة ، والفن لا يمكن يوجد إلا محسوساً ، ولا يكون الجمال إلا مجسداً. [١]

إن افلاطون أخذ جانب الفن القديم الذى يراعى دائما القيم الأخلاقية والدينية ، أعلن ثورته على الاتجاهات الجديدة التى تبغى اللذة وحدها دون الفائدة ، وعارض الأساليب التى تلجأ إلى إثارة الإنفعالات القوية فتقضى على ثبات النفس الإنسانية واتزانها ، وبدأ بنشر نوعاً مثالياً من الفن يتفق وفلسفته العامة فى الوجود والمعرفة ويؤيد أهدافه السياسية والأخلاقية. [٢]

يقول أفلاطون فى الجمهورية :" إن الفن القائم على المحاكاة بعيد كل البعد عن الحقيقة ، وإذا كان يستطيع أن يتناول كل شئ ، فما ذلك ، على ما يبدو ، إلا لأنه لا يمس إلا جزءاً صغيراً من كل شئ ، وهذا الجزء ليس إلا شبحاً ، وهذا هو حال شعراء التراجيديا ، حيث يقدمون للناس أوهاماً لا أشياء حقيقة" [٣]. وبذلك فإنهم أبعد ما نظن عن عالم الحقيقة ، عالم المثل العليا والأفكار الكلية ،وبالرغم من أنه كان فناناً عظيماً ، وهو ما شهد عليه محاوراته وإسلوبه ، بالإضافة إلى شاعريته القديمة قبل أن يتصل بسقراط ، إلا أنه قد حمل على الفن ، انتصاراً للحقيقة الكلية والتى كانت الغاية من فلسفته ، فلقد كان الفن فى نظره مجرد تقليد للطبيعة ، أى أنه ليس إلا إبراز صورة الأشياء المحسوسة والتى هى صور للمثل ، فكأن الفن هو صورة الصورة ، ومن هنا كان نقده لهذا الفن ، لكن أفلاطون قد استثنى ذلك الفن الذى يعبر عن المثل الأخلاقية والدينية الثابتة ، الذى يفصح عن العالم الروحانى المثالى المفارق . لذلك كان نقده للفن ليس عاماً ، وإنما كان موجه لذلك النوع المستحدث ــ فى ظل الديمقراطية الأثينية ــ الذى يبحث عن لذة المتذوق والمعبر عن الواقع الحسى المتغير مثل الشعر الدرامى عند شعراء التراجيديا ، والموسيقى الهابطة المسرفة فى النزعة الحسية. [٤]

ويوضح لنا أفلاطون هذا المعنى فى محاورتى الجمهورية والقوانين ، فيقول على من يسعى إلى أجمل الغناء والموسيقى ألا يبحث عما تثيره اللذة بل عن الصحيح وصدق المحاكاة يتلخص فى التعبير عن الأصل . [٥]

---

[١] الأهوانى : أفلاطون ، ص ص ٥٠ – ٥١.

[٢] د. أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية (تاريخها ومشكلاتها)لا ، طبعة جديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٣.

[٣] أفلاطون : الجمهورية ، الكتاب العاشر ، فقرة ٥٩٨ . ص ٣٦٤ .

[٤] أفلاطون : فايدروس ، أو عن الجمال ، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، ص ١٠.

[٥] أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، فقرة ٣٩٣ ، ص ٨٦ . وأنظر أيضاً :
أفلاطون : القوانين ، ترجمه من اليونانية إلى الأنجليزية : د. تيلور ، نقله إلى العربية : محمد حسن ظاظا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ص ١٢٦ – ١٢٧.

لقد اختار أفلاطون الشعر التمثيلى ليكون مثالاً له بالمعنى الأتم ، إذ فى هذا الشعر التمثيلى يخرج الشاعر عن طبيعته ويتحرر من إلتزام الصورة الثابتة لكى يحاكى صوراً كثيرة أخرى ويقدم كل ما يصدر عنها من حديث أو أفعال سواء اتفقت والحقيقة المثالية ، أعنى الحقيقة المطلقة الكلية ، او لم تتفق ، فليس كل الشعر محاكاة ، وإنما توجد المحاكاة حين لا يكون تعبير الشاعر صادراً عن الحقيقة الثابتة الكلية ، تلك التى تتضمن قيم الحق والخير ، ولذلك استثنى أفلاطون أنواع الفن التى ذكرناها سلفاً ومنها الشعر الغنائى والملحمى لأنه أصدق تعبيراً عن الحقيقة ، لأن الشاعر فى هذين النوعين من الشعر يروى الحقيقة على لسانه فيكون أصدق فى عرضها. [١]

ومن هنا كان الشعر الغنائى والملحمى أصدق تعبيراً عن الحقيقة الموضوعية من الشعر الدرامى .

وعلى ذلك فلقد رفض أفلاطون كل أنواع الفن من شعر وخطابة وموسيقى ، حتى الحب القائم على اللذة والشهوة ، الذى تناوله فى محاورة المأدبة وعرض نوعيه ما كان سامياً ـ فلسفياً ـ وما ليس كذلك ، وقد بدا النوع الأول من الحب فى المأدبة روحاً خلاقاً يجمع بين الأضداد ، فهو ابن الفقر والغنى وهو سر الخلق فى الوجود ، وهو يهدف فى النهاية إلى غاية قصوى فى الجمال المطلق الكلى الذى به يوجد كل جمال على الأرض . هذا هو الحب كما وصفته "ديوتيما" كاهنة المأدبة ، أما الحب فى محاورة فايدروس فهو فى حقيقته هوس مقدس لأنه إلهام من الآلهة لا يقل تأثيره فى إصلاح النفس البشرية عن وظيفته فى معاونتها على معرفة الحقيقة الكلية والامتزاج بها. [٢] وهذا ما فعله كما رأينا فى الأخلاق القائمة على المعرفة العقلية المتعالية ،والأخرى القائمة على القيم المادية الحسية من لذة وشهوة .

فلقد رأى أن الشعراء يقدمون صورة مزيفة عن العالم والإنسان ويقدمونها للناس على إعتبارها الحقيقة ، وهذا يوضح لنا ... لماذا أحرق أفلاطون أشعاره قبل أن يلتقى سقراط مباشرة . لذلك طالب بطرد الشعراء من المدينة حتى لا يفسدوا عقول االشباب .

كذلك فن الخطابة والذى لعب دوراً بارزاً فى ظل الديمقراطية الأثينية ، وهو قائم على الأهواء الفردية للخطباء ، فلذلك أعده أفلاطون نوعاً من الخداع والتمويه ، فيرى أنه لا بد أن يلتزم بالتعبير عن الحقيقة الكلية[٣]. والواقع أن

---

[١] د. أميرة حلمى مطر : فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، ص ص٥٨ -٥٩ .
[٢] أفلاطون : فايدروس ، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، ص ص ٢٩ – ٣٠ .
[٣] نفس المرجع ، ص ١١.

الموضوع الرئيسي في محاورة فايدروس هو دراسة فن الخطابة ، فقد أراد أفلاطون أن يبين أنواع الخطابة السائدة في عصره ويقدم نقده لها ،ثم يحددشروط الخطابة الجيدة ويبحث عن المهمة التي تضطلع بها لإصلاح النفس البشرية، وسعيها وراء عالم المثل ، ويتضح هنا الأثر الذى نسعى لإيضاحه ، وهو فكرة الكلى ، وهو واضح فى رفض أفلاطون للجمال والفن المتجه إلى غاية حسية وجسدية قائمة على الشهوة.

**الخاتمة**

**يمكن ايجاز ما انتهينا إليه فى هذا البحث فى النقاط الآتية :**

١. إن هيراقليطس أول من وفق بين التغير والثبات فى الوجود ، وهذا واضح من كلامه عن وسائل المعرفة ، فالمعرفة عنده تقوم على وسيلتين متضافرتين وهما الحواس والعقل وأن الاقتصار على احدى الوسيلتين يؤدى إلى قصور فى المعرفة . الحواس تطلعنا على أن العالم كثرة وتغير ، حيث تدرك كل حاسة جانب من جوانب الوجود ، وقد اعلى هيراقليطس من قدر حاسة البصر – كسائر علماء وفلاسفة الأغريق – إلا أنه ذهب إلى القول أن حاسة الشم حاسة ذاتية ، وقد يختلف الحَكم فيها من شخص إلى آخر ، وهى الحاسة الوحيدة التى تعمل فى اليقظة والنوم ، كما أنها الحاسة الوحيدة التى ستعمل فى الجحيم ، والتى تدرك رائحة البخور إذا امتزج بالنار ، ويسميها كلاً حسب مزاجه . أما العقل فهو الذى يدرك الوحدة والثبات فى الوجود ، وهذا التوفيق بين التغير والثبات أو الكثرة والوحدة ، كانت أكثر توفيقاً من المحاولة التى قدمها أفلاطون نفسه فيما بعد ، والمتعلقة بالتوفيق بين مذهبى هيراقليطس وبارمنيدس .

٢. يعد بارمنيدس أول فيلسوف اكتشف ــ بنوع من الحس الفلسفى ــ الموجود كمفهوم كلى ، وفهم أن الفكر والوجود متطابقان ، بحيث يشكلان حقيقة واحدة ، ومن ثم فالحقيقة لا يمكن أن تكون إلا على مستوى الوجود ، وبمجرد ابتعادنا عن مستوى الوجود نحو عالم الكون والفساد ، فإننا نبتعد عن الحقيقة ، ولا نستطيع إدراكها ، فالمفهوم الكلى عند بارمنيدس مفهوم متعالى فى العقل ، وهو أيضاً مُدركاً فى الوقائع الحسية المتغيرة .

٣. يصرح أفلاطون من خلال تفنيد آراء السابقين عليه فى تحديد المفهوم الصحيح للكلى ، أن من الصعوبة تحديد إشكالية الكلى ، وهو يقول صراحة فى محاورة السوفسطائى [فقرة ٢٤٦ ب ] لنعترف أن الموجود ليس أقل صعوبة من اللاوجود ، من جهة تعريفه والأعراب عما هو فى الواقع .

٤. إذا كان افلاطون قد اتفق مع هيراقيطس على أن الحركة هى طبيعة الوجود ، وأن قانون التغير والصيرورة هو الذى يحكم سير الموجودات الحسية ، وأن من الصعب أن نتحدث عن إمكانية العلم طالما أن الأشياء فى تغير مستمر . إلا أن أفلاطون لم يجعل العلم قائماً على المحسوسات

، بل أسنده إلى المعقولات ، فالعلم ليس مبنياً على الإحساس وحده ، بل هو ناشئ عن التأمل والتذكر ، أى على فكرة الكلى .

٥. يقول أفلاطون : ".. ما الوقت الذى حصلت فيه نفوسنا على معرفة هذهالحقائق ؟ من المؤكد أن هذا الوقت لايمكن تعيينه ابتداءاً من ساعة ميلادنا الإنسانى . كلا بالتأكيد ! ، إذاً هل يكون ذلك قد حصل من قبل – نعم ؟ ومن ثم فالنفوس كانت موجودة قبل وجودها فى الصورة الإنسانية ، منفصلة عن الجسد ومالكة للفكر "[ أفلاطون : فيدون ، فقرة ٧٦ جـ ]. من هنا يرى أفلاطون أن المعرفة ما هى إلا حالة تذكر لما كان فى حياة سابقة فى عالم المثل .

٦. فى محاورة فايدروس يصور لنا أفلاطون كم تبذل النفس من جهد لكى تحصل على الجوهر الموجود بالحقيقة ، ولايكون مرئياً إلا لها ، وهو موضوع العلم الحقيقى ، فإذا تمكنت من هذه الرؤية فإنها تنعم بصحبة الآلهة ، أو قد تسقط لتعيش مع الإنسان المحب للجمال .

٧. إن الجمال الصادق هو ذلك الذى نبحث عنه فى الجمال الحقيقى المطلق ، الذى لا يداخله اى شائبة من الوهم ، وهذا ما لا نجده فى مفهوم الكلى للجمال ، وأقصد الجمال بالذات .

٨. إن الفن الحقيقى عند أفلاطون هو الذى يرتبط بالفلسفة ، أى الفن الذى يربط الجمال الفنى بالحقيقة الكلية المطلقة فى عالم المثل .

٩. كان أفلاطون يذم الفن لأنه صادر عن إلهام وعن قوة لاعقلانية،أصبح – بعد تطور فلسفته ونضوجها – لايذمه ،بل أصبح يرى الفن الملهم كالفلسفة الملهمة بالحدس وبالرؤية المباشرة للحقيقة أكثر تعبيرا عن الجمال وتوجيها إلى الخيرالكلى أو الخير الأسمى .

١٠. لقد ظهر التعارض بين نوعين من فن الخطابة عند أفلاطون ،خطابة السفسطائيين المضللة عن حقائق الأشياء وبين الخطابة الفلسفية التي تبغي الوصول إلى إصلاح النفوس وتوجيهها إلى معرفة الحق والخير والجمال في عالم المثل الإلهية أو عالم الكليات . وهذا ما كشفت عنه محاورة فايدروس .

١١. لاينظر أفلاطون إلى الأصل الذى نشأت عنه المعرفة ، أى لا يبحث فى الذات ، وإنما يبحث فى المعرفة من حيث هى متصلة بالوجود . بمعنى أنه يبحث بحثاً موضوعياً خالصاً لا صلة له بالذات المدركة ، فإلى جانب اعترافه بالماهيات ، لا يريد ان يفصل هذه الماهيات فصلاً تاماً عن الأشياء أو الذوات المقابلة فى الخارج .

١٢. إن الأخلاق عند افلاطون ، أخلاق طبيعية ، بمعنى أنها تعنى بالصلة بين الفرد والمجتمع الذى وجد فيه ، وتنظر إلى هذه الصلة على أساس

أن هذا الفرد لا يمكن أن يفهم إلا على هذا الأساس ، أى أن هذه الأخلاق لا تفصل بين السياسة والأخلاق .

١٣. لم يقدم لنا أفلاطون من خلال نظريته السياسية ، مفهوماً واضحاً لفكرة الكلى عنده ، فكل ما قدمه لنا فى محاورة الجمهورية المبادئ العامة التى يقوم عليها المجتمع ، حيث يتبادل افراده الخدمات والمصالح ، كلاً حسب طاقته وقدرته ، من أجل قضاء حاجات هؤلاء الأفراد ، وبذلك يتحقق أكبر قدر من السعادة لهم . ونلاحظ فى تلك المبادئ أنها مستوحاه من فلسفة الأخلاق عند سقراط . حين قال أن الفضيلة علم والرذيلة جهل . بمعنى أنها علم بالخير أو جهل بهذا الخير .

**قائمة المصادر والمراجع**

**أولاً : المصادر :**

**أ- المترجمة إلى العربية**


- أفلاطون :١- بروتاجوراس ، ترجمة : محمد كمال الدين على سيف ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- أفلاطون :٢- الجمهورية ، ترجمة : د. فؤاد زكريا ، وراجعها على الأصل اليونانى :د. محمد سليم سالم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،القاهرة ، ب.ت .
- أفلاطون: ٣- جورجياس ، ترجمها عن الفرنسية : محمد حسن ظاظا ، راجعها:د. على سامى النشار ، الهيئة المصرية العامة للتأيف والنشر ، القاهرة ،١٩٧٠.
- أفلاطون :٤- فايدروس ، ترجمة : د. أميرة حلمى مطر ، دار المعارف ، ط١ ،القاهرة ، ١٩٦٩.
- أفلاطون :٥- فيدون ، الأصول الأفلاطونية ، الجزء الأول ، ط٢ ، ترجمة وتعليق : د. على سامى النشار وآخرين ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .
- أفلاطون :٦- القوانين ، ترجمه من اليونانية إلى الأنجليزية : د. تيلور ، نقله إلى العربية : محمد حسن ظاظا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦.
- أفلاطون : ٧- الثئيتتس ، السوفسطائى ، ط٣ ، ترجمة : الأب فؤاد جورجى برباره ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧١.
- أفلاطون :٨- المأدبة (فلسفة الحب) ، ترجمة : دكتور : وليم الميرى ، دار المعارف بمصر ،القاهرة ،١٩٧٠ .


**ب- المترجمة إلى الإنجليزية :**


1. Plato: Parmenides, Translated & Analyses and Introduction By: Jowett, Vol.4 publisher to the University of Oxford, 1892.


**ثانياً : المراجع العربية والمترجمة إليها :**


- اتين جلسون :١- روح الفلسفة فى العصر الوسيط ، ج١ ، ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام ، مطبعة دار النشر الثقافية ، القاهرة ، ١٩٧٢
- د.أحمد فؤاد الأهوانى :٢- أفلاطون ، دار المعارف ، القاهرة ، ب.ت.
- ~~~~~~~~~~~~~~~:٣- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤.

-أرسطو :٤- أرسطو : الأخلاق ، ترجمه: اسحق بن حنين ، حققه وشرحه وقدم
له: د. عبد الحمن بدوى ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
- ألفريد نورث هوايتهد :٥ - مغامرات الأفكار ، ط ٢، ترجمة : أنيس زكى حسن ، مؤسسة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦.
- ألكسندر كواريه :٦- مدخل لقراءة افلاطون ،ترجمة : عبد المجيد أبو النجا ، مراجعة : د. أحمد فؤاد الأهوانى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة ، ١٩٦٦
- د. إمام عبد الفتاح إمام :٧- الطاغية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٤ .
- د. أميرة حلمى مطر :٨- الفلسفة السياسية "من أفلاطون إلى ماركس" ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ~~~~~~~~~~~~~~~:٩- الفلسفة اليونانية (تاريخها ومشكلاتها)، طبعة جديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- ~~~~~~~~~~~~~~ :١٠- الفلسفة اليونانية ، تاريخها ومشكلاتها ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨.
- ~~~~~~~~~~~~~~~: ١١- الفلسفة عند اليونان ، ط١ ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٥.
- ~~~~~~~~~~~~~~~:١٢- فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
- اميل برهييه :١٣- تاريخ الفلسفة الغربية ، ج ١ ، ترجمة : جورجطرابيشى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧.
- أوجست دييس :١٤- أفلاطون ، ترجمة : محمد اسماعيل ، الهيئةالمصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ،١٩٩٨ .
- أولف جيجن:١٥- المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية ، ترجمة : د. عزت قرنى ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٣.
- برتراند راسل :١٦- تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الأول ، ترجمة د. زكى نجيب محمود ، لحنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٢ ،القاهرة ، ١٩٦٧.

- جورج هـ . سباين :١٧- تطور الفكر السياسى ، الكتاب الأول ، ط ٤ ، ترجمة : حسن جلال العَرُوسى ، تصدير د. عبد الرزاق أحمد السنهورى ، مراجعة وتقديم : د. عثمان خليل عثمان ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١.
- جيروم غيث :١٨- أفلاطون ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- شارل فرنر :١٩- الفلسفة اليونانية ، ط١ ، ترجمة تيسير شيخ الأرض ، دار الأنوار ، بيروت ، ١٩٦٨.
- د. عبد الرحمن بدوى :٢٠- أرسطو ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٣،القاهرة ، ١٩٥٣.
- د. عبد الرحمن بدوى :٢١- أفلاطون ، مكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٥٤.
- د. عبد العال عبد الرحمن عبد العال :٢٢- مشكلة التوفيق والأصالة لدي فلاسفة اليونان من أمباذوقليس حتى فلوطين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط١، الإسكندرية ، ٢٠٠٤م
- د. على سامى النشار: ٢٣- المنطق الصورى ،منذ أرسطو حتى عصورناالحاضرة ، ط٥، دار المعارف بمصر،ط٥،القاهرة ، ١٩٧١
- د. على سامى النشاروآخرين :٢٤- هيراقليطس ، فيلسوف التغير وأثرة فى الفكر الفلسفى ، دارالمعارف ، ط ١، القاهرة ، ١٩٦٩.
- د.محمد فتحى الشنيطى :٢٥- المعرفة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨١.
- د. محسن محمد عطية :٢٦- غاية الفن (دراسة فلسفية ونقدية) ، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٨.
- د.محمد غلاب :٢٧- الخصوبة والخلود لأفلاطون فى إنتاجه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢.
- د. مصطفى النشار:٢٨- فكرة الألوهيةعند أفلاطون وأثرها فى الفلسفةالإسلامية والغربية ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.
- ~~~~~~~~~~~~:٢٩ - نظرية العلم الأرسطية ، دار المعارف ، ط٢،القاهرة ، ١٩٩٥.
- ~~~~~~~~~~~~:٣٠- نظرية المعرفة عند أرسطو ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧.
- يوسف كرم :٣١- تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، ط٦ ، القاهرة ،١٩٧٩.

**ثالثاً: المراجع الأجنبية :**


- Taylor A.E.,:1-Plato, the man and his work, First published by: Methuen &Co Ltd, Printed in Great Britain, London, 1960 .

- Marias, Julian: 2- History of philosophy, translated by: C. Strawbridge, Dover publications, Inc., New York, 1967.

- Adorno, T.W. & Horkheimer, M.:3- Dialectic of Enlightenment, New York. Continuum, 1972.

- Windelband: 4- History of Ancient philosophy, Translated by: Herbert Emest, Cush man, U.S.A., 1956.

- Armstrong, A. H.:5- An Introduction To Ancient philosophy, Methuen &Co. LTD. London, 1947.

- Levi, Albert William: 6- philosophy as social expression, University of Chicago press, Chicago, 1974.

- Aristotle: 7- Metaphysics, Translated by W.D. Ross, in "Great Books of western world Vol. I., Oxford, 1924.

-Landesmen, Charles: 8- The problem of Universals, New York and London, 1971.

-Copleston, Frederick: 9- A history of philosophy, Vol. I, Image Books, New York, 1962.

- Ross, David: 10- Plato's of Ideas, first Edi, university press, Oxford, 1951

- Carriti, E. F.:11- philosophies of Beauty, From Socrates to Robert Bridges, Oxford University Press, London, 1950 .

Hegel, G.W.F.:12- science of logic, Vole .I, Humanity Books, 1969, -

-Robinson, Richard: 14- Plato Earlier diakctic, 2edit, University press, Oxford, 1953.

- Gomper, Thedor s: 15- Greek thinkers, A History of Ancient philosophy, Vol. 1, translated By: Laurimagnis, John Murray, London, 1939

- Guthrie, W.K.C.:16- A history of Greek philosophy, Vol. iii, Cambridge University press, 1969.

**رابعاً: المعاجم والموسوعات :**

- د. جميل صليبا : المعجم الفلسفى ،ج١ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- د. عبد الرحمن بدوى : موسوعة الفلسفة ، ط ١ ، ج ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .

-Nark, James: Dictionary of philosophy and psychology, Edited the Macmillan, Co., U.S.A., 1917 London, 1960.